totfim

٣

اجوبة المسائل القطيفية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه ومظهر لطفه محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد الجاني والاسير الفاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي ان السيد السند والولي المعتمد اللوذعي اللالمعي المنزه عن كل شين السيد حسين قد بعث الي مسائل انحطت دون اغلبها الاحلام والافكار وعجزت عن حل اكثرها عقول اولي الانظار وقد اتت في حال كمال اشتغال البال واختلال الاحوال وعروض الاعراض المانعة عن استقامة الحال وقد احببت ان تاتيني في غير هذا الوقت لاودي بعض حقها من التحقيق وارشد المحتج الى سواء الطريق بانحاء جهات التدقيق ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور واشير الى بعض ما هو المقدور مقتصرا على اقل ما يحصل المطلوب والى الله ترجع الامور وجعلت كلام سلمه الله تعالى متنا وجوابي كالشرح له كما هو عادتي في اجوبة

المسائل

المسائل لتطابق كل جواب لسؤاله قال سلمه الله تعالى ما يقول سيدنا
في الحديث المروي في النهي عن الصالحين في قطر تعالى وانه هو اغنى واقنى
قال اغنى كل انسان بمعيشته وارضاه بكسبه مع انا نرى ذي الصغر
الرذيلة كالقصابة وغيرها الا يرضى بها كغيرها من العالية فما معنى
رضاه بكسبه اقول اعلم ان الله سبحانه لا يعطي احداً الا ما هو تقتضي
مسئلته وطلبته والا لكان بخيلاً او ظالماً تعالى الله عن ذلك علواً
كبيراً واللازم ظاهرة فلا تقع القطعية الا على حسب مقتضى المعطي
عدلاً او فضلاً والآن السؤال على قسمين احدهما سؤال بلسان المقال
وثانيهما سؤال بلسان الحال والاستعداد والقوابل فاذا تطابق
اللسانان في المسئلة وقع الجواب ووجدت العطية في الحال بلا تراخي
وعند التخالف يجب اجابة اللسان الحالي لان اجابة المقالي عند
التخالف يلزم فساد الكينونة والطبيعة وهو خلاف ما جرت عليه حكمة
الايجاد ومثال المطابقة كالمريض الغالب عليه المرة الصفراء اذا طلب المرطبات
فالطبيب يجيبه لا محالة لحفظ الكينونة ويعطيها ما يصلحها من انحاء

التبريد ومثال المخالفة وانحاء الحلويات مثل العسل وغيره فان لسان
الحال لا يطلبها لا يعفيا نعدها فالطبيب الماهر الحكيم يجيب لسان الحال
دون المقال وان كرهه الداعي بلسان المقال بالشهوة الكاذبة فانه
بعد ان صلح مزاجه واعتدل بخلاف مشتهاه يرضى ويسكن ويطمئن
فاذا عرفت ما ذكرنا انضح لك الجواب عن كل مسئلة من هذا الباب
فان الله سبحانه ما اعطى احد شيئا الا وارضاه بذلك بحسب الحقيقة
والكينونة وان كان بحسب الشهوات الظاهرية المقالية يكرهه وهذا
الرضا والسخط لا اعتداد بهما واليها الاشارة بقوله عسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال عز وجل مصرحا
بما ذكرنا ولو اتبع الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض وما بينهما
بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون فالذكر هو ما طلبوا وسئلوا
بلسان الكينونة والاهواء هي مشتهيات النفس بالعوارض الخارجية
الظاهرة بلسان المقال وقوله تعالى ادعوني استجب لكم اشارة
الى ما ذكرنا مع تخلف اغلب الادعية من الاجابة والله سبحانه لا يخلف

كالمريض المذكور اذا طلب المسخنات م

الميعاد

عليه السلام
المنقاد فافهم واغتنم قال سلمه الله وما تقول في حديث عن الصادق
اورده الكاشي في الصافي في تفسير قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين
ترجعونها ان كنتم صادقين قال انها اذا بلغت الحلقوم اُري منزله
من الجنة فيقول ردوني الى الدنيا حتى اخبر اهلي بما ارى فيقال ليس
الى ذلك من سبيل اقول معناه الى ظاهره لا خفاء فيه فان كان
الدعاء كما هو من جهة طلب الرد الى الدنيا الذي هو طلب الادنى الاسفل
مع وجود الاعلى والتمكن وهو ليس شان اهل الجنة الكاملين
فالجواب ان ذلك ليس لاجل نفسه حتى يلزم ما ذكر وانما هو من جهة
اظهار ما كان خافيا وابداء ما كان كامنا من اسرار اثار اهل الولاية
التي اخفتها الحكمة الالهية لئلا يلزم الاجبار والالجاء والانقياد
لا لمحض الاخلاص من قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى
كل نفس بما تسعى فاذا المؤمن عند مشاهدة تلك الاثار وظهور
تلك الانوار ان ترجع الى الدنيا ويظهر الامر ليجذب ما كان من سنخه
وليتم الناقص ببيان ما وجد من رسمه واسمه حتى يحصل اخذ ما قتم نزع

الغل من صدورهم ليكونوا على سرر متقابلين وذلك اعظم ملاذ الجنة
واعلاها لانها من ثمرات المحبة التى لها خلق الله الخلق وهى الاصل
الاصل فى الوجود والسر فى الشهادة والمشهود فاذا الرجوع لهذه
الغاية وهى اشرف الغايات واقصى الدرجات من حيث كانت
شريعة الاختفاء والاحتجاب بعد تاببة والحكمة ما اقتضت فى
محوها واذ اثبتها فلابد من عدم الرجوع ولذا ترى ان الحكمة اذا اقتضت
محو اثار الخفاء رجعوا الى الدنيا لاظهار مخفيات الاسرار وابداء
مكنونات الانوار ففى ذلك عبرة لاولى الابصار واما كون الاية فى سياق
الذم فلانا فى هذا التفسير لان القرآن على وجود واحوال تفاسير
وهذا التفسير تسمية فى الاصطلاح تفسير التاويل لعدم ملاحظة سوق
الاية وترتيبها وشرح هذا الكلام يطول به الكلام والاشارة كافية
والتفصيل فى هذه الاحوال يطلب فى رسالتنا الموضوعة لبيان
انحاء التفاسير من الباطن والتاويل والظاهر وظاهر الظاهر وغيرها
من الوجوه السبعة او السبعين وغيرها فاقال سلمه الله تعالى وما معنى ما ورد

في حديث القمي ان كل شي حامله الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد فاي
دبنة الهوى وهذا الحديث لا يحضرني بما قبله والهوى لا يحد اي شيء
نقلته بالظن نعم السؤال عن دبنة الهواء وانه لا يحد ما معنى انه لا يحد
اقول الهواء في اصطلاح اهل البيت عليهم السلام في محاوراتهم وعباراتهم
يطلق ويراد به كل امر موجود ثابت غائب عن الادراكات الظاهرة والباطنة
والجميع كما قال عليه السلام ان قبل الهواء صفة فالهواء من صنعه وقال عليه السلام ان
الروح متعلق بالريح والريح متعلق بالهواء وقال عليه السلام في جواب من سئله
اين كان الله قبل خلق السموات والارض قال عليه السلام كان في عماء تحته
وفوقه هواء فالمراد بالماء في هذا الحديث الشريف ومن الاية الشريفة ومن
الماء كل شيء هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله التي بوجودها ثبتت
الاشياء وبحققها قامت الموجودات ولذا ترى ان الارض اذا خلت من حجة
الله ساخت باهلها كالبدن اذا خلا من القلب فالماء هو نور بيت الانوار
وحقيقة الاسرار وسر الموجودات وابراز الاشياء واسطقس الاسطقسات
والمراد بالهواء الذي لا يحد هو الاسم المخلوق الذي خلقه الله بلا كيف

واشاره كما اشار اليه الصادق عليه السلام على ما رواه الكليني في الكافي
ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص
غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ بريء من
الامكنة والحدود مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر
غير مستور ووجه آخر ان المراد بالهواء هو المشية التي خلقها الله
كما قال عليه السلام خلق الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها والمشية
هي فعل الله سبحانه وارادته وامره وكلمته وقد قال مولانا الرضا عليه السلام
ارادته احداثه لا غير لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وانما يقول للشيء
كن فيكون بلا لفظ ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وا لوجه في ذلك
ان الحدود والاوضاع والكيفيات كلها مخلوقة لله سبحانه بالمشية
فهي موجودة قبلها فلو كانت الحدود موجوده لكان ايجادها
للحاصل ولا يجوز وانما هو محال ووجه آخر ان الماء هو النور
الابيض الذي منه البياض ومنه ضوء النهار لما علم بالبرهان
ان كل بارد رطب الذي هو طبع الماء لونه البياض وهو الركن الذي

الامين الاعلى من العرش وباقى الاركان والانوار يتوقف بهذا الركن
وهو حامل لها والاشياء كلها قائمة بهذه الاركان لان مجموعها العرش
الذى استوى الرحمن برحمانيته عليه فاعطى كل ذى حق حقه وساق
الى كل مخلوق رزقه فالاشياء قائمة بالعرش وهو متقوم بهذه الاركان
وهى متقومة بالماء الذى هو النور الابيض وهذه المرتبة متقومة
بالهواء وهو المادة اصله سارية فى كل هذه الاركان وجميع الحدود
منتهية الى الاركان فالمادة من حيث هى هى منزهة عن جميع الحدود
والتعينات والنسب والاضافات والاحوال لانها هى موصوف الصفات
وموضوع تلك الجهات ومحل النسب والاضافات فهى فى نفسها
لا حلها قضاء الوجوب المغايرة بين النسبة والمنسوب اليه فالشى
من حيث هو هو ليس الا هو ولذا قالت الحكماء ان اجتماع النقيضين
وارتفاعهما فى المرتبة جائز والمراد بالمرتبة نفس الشى لا من حيث هو
فان الهوية ايضا صفة تستدعى موصوفا فالحقيقة المعراة المنزهة
عن جميع الحدود والقيود والحيثيات هى الهواء المذكور فى الحديث

والتعبير لنفس وجوده وغيبته كما اشار اليه لفظة فان الهاء اشارة
الى تثبيت الثابت والواو اشارة الى الغائب عن مدركات الحواس
ولبس الناس ولما كانت هذه الحقيقة من حيث هي لها صحة الصلوح
للتقييد والتحديد اضيف الى الهاء والواو الالف اللينية لا المتحركة
لبيان نفي التعلق والارتباط اي صلوحهما لهما وقوام الحروف
كلها بالالف المذكورة كما ان قوام الاشياء ذات الحدود والقيود و
بتلك الحقيقة المعبر عنها بالهو فافهم فان شرح هذه المراتب والمقامات
يقتضي بسطا في الكلام وليس لي الان ذلك الاقبال قال سلمه الله تعالى
وما يقول سيدنا في اهل البرزخ من المؤمنين هل لهم تناكح وتزاوج
في الجنة البرزخية اذا دخلوها اما تنعمهم بالاكل وغيره فمعلوم ولكن
هل يقع التناكح كما في جنة الاخرة ومن يناكحونه في البرزخ ابناء جنسهم
ام غيرهم اقول اما التناكح فممتاز عند اهل النفوس القدسية قوتهم
وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ولا ريب ان التناكح فممتاز عند
اهل النفوس القدسية والقلوب السليمة وليس كسائر الاعمال القبيحة

الدنياوية

بجنتي الآخرة مخصصة

الدنيا وبنية التي تاباه النفوس العالية وتخصيص الاية الشريفة
لا دليل عليه كما هو المعلوم في القواعد اللفظية واما خصوص ما يدل عليه
من القرآن فقوله تعالى ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان
مدهامتان فبأي آلاء ربكما الى ان قال تعالى فيهن خيرات حسان
فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان وهذه الجنة دون الجنتين اللتين اشار اليهما سبحانه بقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان الآيات ودونهما هي جنة الدنيا والدليل
عليه ما ورد في الاخبار المتكثرة ان الجنتين المدهامتين تظهر في اخر
الرجعات فتكونان هما من جنان الدنيا وهي جنة البرزخ ثم وصف
الله سبحانه وبين ان فيهن اي جنان الدنيا خيرات حسان ثم افسر
هن سبحانه بقوله حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان فبين ان اهل الجنة الدنيا التي هي جنة البرزخ ينكحون الحور
في القصور وذلك ظاهر ولا منافاة في ذلك بوجه من الوجوه واما
بنات الدنيا فالظاهر ان نكاحهن موقوف الى الاخرة لعدم التصفية الكاملة

العرضية

من عوارض الخلط واللطخ الحاصل بينهن وبين الرجال في الاحوال

فان لنا في قوله تعالى الطيبات للطيبين الايات كلاما شريفا في النسب

الذاتية والعرضية بين الرجال والنساء ولا يسع المقام شرح ذلك

وتفصيله والجواب من السؤال حاصل فيما ذكرنا قال سلمه الله تعالى

وما يقول سيدنا على ما نقل الى بعض العلماء الفضلاء في ان فائدة

مصافحة الانصار يوم كربلاء للحسين عليه السلام انه اذا ما يعد ويزيد لا يلتقي

في وجهه من عسكر ابن زياد لعنه الله الا من ليس في صلبه نو من

حتى يقتله فاي ورد هذا في اي كتاب عنهم عليهم السلام اقول اما خصوص

رواية بهذا المعنى فلم اقف عليها ولكن معناها صحيح مقطوع به

لا شك فيه ولا ريب فان النطف الطيبة لما سرت في الاصلاب

الخبيثة حين نزولها اي الطيبة من عليين والنطف الخبيثة المتصاعدة

من سجين ووقوعها على البقول والثمار وجريان حكم الله سبحانه

بان لا ينقطع الفيض من اهله ومستحقه فوجب ان لا يقتل النبي

في اصلابهم تلك النطف الطيبة من الكفار والمنافقين امام ... هذه

لها

لها اما بانفسهم مثل الائمة عليهم السلام او بنبيين واعانوه زيادة نور
في خلوص شيعتهم او بحاجز بينه وبينهم من مدافعة الملائكة الحافظين
من قوله عز وجل له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
امر الله وهكذا كان الحكم في محاربة الانبياء والاوصياء والحجج عليهم السلام
فان العساكر يا يعرفون ولا يستطيعون النظر الى الاصلاب فتحول
الملائكة الحافظة بينهم وبين الكفار الذين في اصلابهم تلك النطفة
الطاهرة حتى لا ينقطع الفيض عنهم ولا تكون لهم على الله حجة واما
اصحاب سيدنا الحسين روحي له الفداء فحيث فاقوا وسبقوا الكل
بثباتهم وقوة نورانيتهم فكشف مولانا الحسين عليه السلام الغطاء عن
عن بصائرهم وابصارهم حتى نظروا الى الاصلاب لانفاذ اولئك
الاطياب كما انه عليه السلام اراهم اماكنهم ومنازلهم في الجنة ومقاماتهم
ودرجاتهم وهذا ابهج من تلك المكاشفات التي من الله عليهم بنصرتهم
لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بالتسليم معهم فافوز فوزا
عظيما قال سلمه الله تعالى وما النكتة في قوله تعالى لما اسري بنبيه صلى الله عليه وآله

قال سبحان الذی اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی

والاقصی کما فی بعض الاخبار وانه البیت المعمور مع انه تجاوز جمیع مراتب

الخلق فما النکتة فی هذه الغایة وما النکتة فی الاسراء لیلا والا نهارا

اقول اما التعبیر بالمسجد الاقصی فقد قال مولانا الباقر او الصادق علیهما السلام

کما فی الصافی انه اقصی ما صعد الیه رسول الله صلی الله علیه وآله لا البیت

المعمور وان اطلق علی البیت المعمور مرة وعلی بیت المقدس مرة اخری فانه

له اطلاقات والمراد به فی هذه الآیة الشریفة اقصی المراتب والمقامات

التی صعد الیها صلی الله علیه وآله وهو اعلی مقامات العرش الاعظم

الاعلی الاقصی وانما اطلق علیه المسجد لانه محل الخضوع والخشوع

اذ المراتب کلما علت وقربت من المبدء الاعلی کان اعظم فی الخضوع

والانقیاد والتسلیم والفناء والتمحض لذکر الله تعالی ولذا کنی الله

سبحانه فی القرآن عن الائمة علیهم السلام بالمساجد وقلوب المؤمنین

مساجد ومواضع لذکر الله سبحانه فذلک الموضع الذی هو اعلی

المواضع واشرف المقامات فی القرب اولی بان تسمی مسجدا لکان

هو المسجد

هو المسجد الاقصى حقيقة والبيت المعمور وبيت المقدس تبيان الاقصى
من باب الحقيقة بعد الحقيقة فعبر الله سبحانه عن منتهى سير النبي صلى
الله عليه والرحمة عبر بانه الاقصى لبيان انه لا يقع عليه اسم ولا رسم ولا اشارة
ولا يقال غيره الا انه اقصى المراتب والمقامات واما كون الاسراء في الليل
فلان الصعود انما يكون من العالم الاسفل الادنى الى العالم الاعلى
الاقصى والعالم الاسفل عالم الكثرة وهي لغيها السواد ومحلها ومظهرها
في عالم الشهود الليل كما ان مظهر النور ومحله وموقعه في عالم الشهادة
النهار فحيث وجبت المطابقة بين العالمين لرفع الاختلاف في
البين وجب الصعود الى العوالم العلوية في الليل والوصول الى
مقامات القرب والوصال في النهار ولذا ورد انه صلى الله عليه والر
لما وصل الى اعلى العرش ناداه الله سبحانه بلسانه يا محمد ادن من صاد
وتوضأ لصلوة الظهر واما تخصيص صلوة الظهر لبيان الوصل والاتصال
بمقامات القدس في وقت استواء النور ووقوفه على اعلى مراتب العوالم
الامكانية حتى تساوت نسبته الى جميع الذرات وان اختلفت نسبة

الموجودات بالنسبة اليه فافهم قال سلمه الله تعالى وما معنى كلام النبي
صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير واحاط بكل شيء علما وهو في مكانه
ما المراد بالمكان اقول لا ريب ان الله سبحانه منزه عن المكان والمكانيات
وكل شيء في عالم الامكان سبحان ربك رب العزة عما يصفون وانما المراد
بالمكان الرتبة فانه صلى الله عليه وآله اراد ان العلم في الامكان وان كان
عين المعلوم او مقارنا او مطابقا به ولا يمكن الا بهما وليس كذلك علم
القديم سبحانه وتعالى اذ لا يشبه خلقه وانما هو سبحانه محيط بكل
شيء وهو سبحانه في ازليته ورتبته قدمه وابديته بلا اتصال ولا اقتران
فان المقترن في رتبة قرينه وهو سبحانه متعال عن ذلك وانما
احاط بكل شيء علما وهو رتبة ذاته بلا تغير ولا انتقال ولا حركة ولا
زوال علم الاشياء كلها في اماكن وجودها ومراتب شهودها في حال
تحققها وهو سبحانه علي بما هو عليه في عز قدسه وسلطانه وهذا ظاهر
ان شاء الله تعالى قال سلمه الله تعالى وقول علي عليه السلام الحاضر في كان
قد حضر قال يوما افرشوا في صحن داري لعلي انظر في ملكوت السموات

دهل

وهل بغيب عن الملكوت الا في صحن الدار فما معناه اقول اعلم ان العالم
كله كتاب علم مشتمل على اوراق اودع الله سبحانه فيه علومه وغيوبه
واسرار صفاته واسمائه وجلاله وجماله واحكام ملكه وملكوته وهو قوله
تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ومن
اعظم تلك الاوراق المشتملة على جلائل العلوم وغوامضها واسرارها
وحقايقها هو السموات لشرفها وعلوها وصفائها ونورانيتها
مع ان الله سبحانه جعلها مهبطا للفيوضات ومركزا للخيرات ومنبوعا
لانحاء الافاضات ومسكنا للملائكة الرحمة والملائكة الحاملون
لمواد العلوم والرسوم والحقايق والصفات وحيث كان قلب الامام
عليه السلام عيبة لعلم الله ووعاء لسره وحافظا لغيبه فجميع تلك الاحوال
منكشفة لديه وحاضرة عنده ولما وجبت المطابقة بين مشاهدة
ملكوت السموات الباطنية ومشاهدة ملكوت السموات الشهودية
والاولى ظاهرة لقلبه اراد اظهار الثاني وانكشافه لحواسه حتى
يطابق الباطن بالظاهر والسر بالعلانية لئلا يقع الاختلاف في جميع

الوجوه كما كان يقرء عليه السلام القرآن على المصحف وان كان يعلم بظهر الغيب
فقال عليه السلام افرشوا لي في صحن داري لعلي انظر في ملكوت السموات
وينظر الى تلك العلوم المسطرات ويلقى الملائكة باخبار الآفاق
وليتزودوا من لقائه عليه السلام فانهم لا يرونه بعد الانتقال الى العالم
الآخر وليبين لهم الانتقال عن عالمهم ومراكزهم لقوله تعالى حكاية
عنهم وما منا الا له مقام معلوم وهذا كله لا يحصل في بطن الدار
وان لم تكن غائبة عنه فان مطابقة العلم للمشاهدة اقوى واعظم
له ولغيره على انا نقول ان مادة العلم لا ينقطع عنه ونجدده عليه
آناً فآناً في تلك الالواح الحقيقية فلا بد من ملاحظتها ومشاهدتها
ومشاهدة الآيات والعلامات الحاصلة بقران الكواكب وتحقق
النظرات الدالات على فقد الامام عليه وعلى ابنائه اكمل التحيات
وافضل التسليمات كما روي عنه عليه السلام انه في ليلة تسعة عشر كان
يكثر الخروج الى صحن الدار والنظر الى اطراف السماء ويقول هذه
الليلة التي وعدت فيها وذلك لمشاهدة العلامات والآيات

الدالة

الدالة على ذلك والامر وان كان معلوماً عنده عليه السلام لكنه اراد مشاهدة
عللها ومبانيها وهذا لا يتفق الا تحت السماء فافهم ان كنت تفهم والا
فاسلم تسلم قال سلمه الله تعالى وما معنى قول علي عليه السلام لما مر على جدار مائل
فاسرع في المشي فقيل اتفر من قضاء الله قال عليه السلام افر من قضاء الله الى
قدره اقول اعلم ان القدر على ما قال سيدنا ومولانا الرضا عليه السلام هو
الهندسة ووضع الحدود وترتب احكام قرانات الاشياء ونسبها في
نفسها وبعضها ببعض مما هو مستودع في امكانها من مقتضيات الاجابة
والانكار في عالم الذر الاول او الثاني او الثالث والمراد بالذر الاول عالم
العقول والثاني عالم النفوس والثالث عالم الاجسام فالقدر تفاصيل احكام
تلك الاقتضاءات وصلوح الشيء لترتبها عليها بعد وجود اسبابها وعللها
ومباديها والقضاء وقوع المقتضى على المقتضي واقتران العلة بالمعلول
والسبب بالمسبب وهو المعبر عنه بالتركيب في قوله تعالى في اي صورة ما شاء
ركبك فاذا وقع القضاء وتم فلا بداء في تحقق الشيء وان حصل البداء في
واثباته في التقدير يكون محواً واثباتاً دون القضاء مثلاً في مثالنا لما خلق

قد يدم الانفعال

الله سبحانه جسم الانسان فقد فيه النعومة واللين وصيره عند
اذا وقع عليه شيء حاد او ثقيل وقد يقع الجسم الثقيل مثل الجدار
المائل عليه التماسك فاذا وقع الجدار على البدن اللطيف الناعم
يقينا فبعد الوقوع يتم القضاء لتمام وقوع العلة على معلولها والمقتضى
على مقتضاها وقد رايت سبحانه انه اذا اسرع وهرب عن الجدار المائل
ينجو من هذا التاثير والتالم فقد هرب عليه السلام من قضاء الله سبحانه
وهو وقوع الجدار الموجب للانفعال الى قدره تعالى وهو ما قدر
سبحانه ما اسرع بانه في الاسراع وعدم وقوع الحائط نجاة من الاذية
المتوقعة فهرب من امر الله ومن حكمه الى حكمه ومن قضائه الى قدره والقضاء
فالقدر لهما اطلاقات كثيرة ويترتب على الاطلاقات احكام كثيرة اقتصرنا
على موضع الحاجة فليطلب الزيادة في ساير رسائلنا قال سلمه الله
تعالى وما يقول سيدنا فيما ورد عنهم عليهم السلام ان الميت يعاين الحجج
الاربعة عشر مع كون الزهراء عليها السلام امراة فكيف يعاينها الرجل
الاجنبي وما معنى معاينتها اقول ان الله سبحانه خلق الخلق من

من شعاع

من شعاع انوار آل محمد عليهم السلام مثل شعاع الشمس من الشمس فلهم
الهيمنة العليا والسلطنة الكبرى عليهم فاذا اردت ان تنسبهم الى
الخلق في المثال الظاهري بالصورة الظاهرية تقول انهم للخلق
اباء فرجالهم اباؤهم وامرائهم امهاتهم حيث ان الاولاد خلقوا من حملة
نطفة ابائهم وامهاتهم فما ظنك بمن خلقوا من ذواتهم وحقايقهم
من شعاع شعاع انوارهم وعكوسات اثارهم وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة او تقول انهم عليهم السلام السادة
والموالي وساير الخلق عبيدا رقا كما في زيارة الحسين عليه السلام عبدك
وابن عبدك المقر بالرق والتارك للخلاف عليكم الزيارة واما هذه
هذه الدنيا فحيث كانت الشهوة البهيمية غالبة والنفس الامارة
متسلطة فلا يعرف الخلق الا اشخاص الدنيا ويرون على تحديدهم ولا يعرفون
بما يقتضيه كينوناتهم فيمنون بالبس لهم ويعرضون عما هو عليه من مقتضى
اعمالهم وافعالهم فاوجب الله سبحانه عليهم الاجتناب الا عن المحارم
التي لهم ارتباط ذاتي في اطوار كينوناتهم الدنياوية التي تمنع النفس في

فى الغالب عن الميل اليهم بما لم يجعل الله لها فاذا خرجوا من الدنيا قنع
كل احد بما له ولم يتعد حده فلا عجب لعدم ميل الشى الى ما ليس له فى
ذاته او صفاته او افعاله عند الموت ومعاينة الملك تظهر احكام
الفطرة الاولية فلا باس ح ان يعاينوا مولاتنا الزهراء عليها السلام كما
اذا عاين الرجل امه وهى روحى لها الفداء اعظم مدخلية فى وجوده
من امه بالنسبة اليه كما هو المعلوم لمن تتبع الاخبار واحاديثهم خصوصا
احاديث خلق انوارهم وكذلك الائمة عليهم السلام اذا حضروا ونظروا الى
النساء ممن يحضرون عنده من المومنات المحتضرات فانهم ينظرون اليهن
كما اذا نظر المولى الى امته ولا باس بذلك واما هذه الدنيا فلمحل الريبة
التوهم فى حقهم عليهم السلام منعوا عن النظر وساير التصرفات حتى
يمنع الجاهل بذلك عن التخيل والتوهم فى حقهم سلام الله عليهم
بما ينافى مرتبتهم ومقام قدسهم كما منع النبى صلى الله عليه واله عن
اتيان الشعر واما بعد هذه الدنيا فقد تمايزت الفطنتان نفطة
الظلمة والنور ومالت كل واحدة منهما فلا يقع الاشتباه لكشف

الغطاء

الغطاء عن بصائرهم كما قال عز وجل لقد كنت فی غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فلا باس اذا نظرت الزهرا اليهم
ونظروا اليها كما فی نساء اهل الجنة ورجالهم الا ترى كيف استثنى
الله عنها اولى الاربة من الرجال فانهم قال سلمه الله وما معنى ما ورد
كما فی العقيقة عنهم عليهم السلام ان اخر طعم يجده الانسان عند موته طعم العنب
ما معناه اقول الظاهر ان الانسان فی هذه الرواية يراد به المؤمن
بل الانسان حقيقة هو المؤمن والكافر ليس بانسان ولا يحشر على الصورة
الانسانية وليس فی النار من هو على الصورة الانسانية لانها هيكل
التوحيد والكافر صورته صورة الحقيقة تنزع عنه بحلول الموت
وقد قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل والشبه فی القرآن على
الشبه به كما هنا مليء فی كثير من مباحثاتنا واجوبتنا للمسائل
وقد صرح مولانا الباقر عليه السلام بذلك فی قوله الناس كلهم بهائم
الا المؤمن والمؤمن قليل والمؤمن قليل ومعنى وجدانه لطعم
العنب هو السكر والذهول فی حالة الطرب الذی يحصل للمؤمن

عند الموت عند حضور النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام
ويظهر له ملك الموت على صورة حسنة جميلة جدا يجذب بجذب
اليها انجذاب الحديد الى المقناطيس والعاشق الى معشوقه
والمحب الى محبوبه فلا يحس بسكرة الموت الا على نحوها اي
السكرة التي ليس معها نصب ولا تعب وقد حصلت من شجرة الكرامة
التي نهي ادم وانما خص العنب لقوة الحرارة والرطوبة اللتين
بهما قوة الروح وانتعاش الحرارة الغريزية المعنوية القلبية بالروح
والريحان وذلك ان يجعل وجدانه لطعم العنب عما لكل ميت كانه
ميت موته واشتغال وجده لا يحس بشيء بل ذاهل من كل شيء كما انك
حالة النوم حين دخولك في النوم لا تحس شيئا ابدا فقد وجدت
طعم العنب وهو السكر ولعله لهذا سمي حالة الاحتضار سكرات
الموت والعنب اسرع الاشياء استحالة الى الخمر والطفها واصفاها
وانفعها ولذا ورد التعبير بها دون غيره مما يحصل منه كالتمر والشعير
وغيرها فافهم قال سلمه الله تعالى وما معنى ما ورد القوم اذا كانوا

لطيفتين فيه

جلوسا

جلوساً وسكتوا كلهم فتلك لحظة ملك الموت اياهم ما معناه اقول
اعلم ان الموت ضد الحيوة وكل منهما له آثار فمعظم آثار الحيوة الحركة
بل هي الحركة فان فيها يرجع اليها واثر الموت السكون وان كانت الحركة
بجميع اطوار الشيء واكوار الانسان وادواره في باطنه وظاهره وداخله
من قلبه وصدره وتراشيفه واضلاعه وتراكيبه وظاهره من حواسه
سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وسائر اعضائه فهي دالة على
على قوة الحيوة وظهور الروح الحيواني وسريانه في جميع مراتبه ورفع
الموانع الحاجبة عن نفوذه والآثار وان لم تكن ظاهرة كذلك
فهي دالة على ضعف الحيوة وفتور الروح اما بالذات او بالعوارض في
فعلى مقدار ضعفها فظهر آثار الموت فيه وذلك قد يكون بانعدام
الحرارة الغريزية التي هي مركب للروح الحيواني فاذا انعدمت فارقت
فسكنت الجوارح والاعضاء الداخلة والخارجة بالمرة فلا تعود
وهو المسمى بالموت عند الناس وقد يكون بتوجه الروح الى القلب
واجتماعه فيه واعراضه عن ظاهر البدن باسباب وامور يطول

بذكر الكلام وقد ذكرنا فى تفسير اية الكرسى فاذا اعرض الروح عن ظاهر
البدن سكن ظاهر البدن عن الحركة فان كان الباطن متحركا
فذلك هو النوم الذى هو اخو الموت ففى ظاهره اثر الموت
وباطنه اثر الحيوة وقد يكون بالاعراض من الكلام الذى هو
العمدة فى اثار الحركات الظاهرية من جهة الحواس التى هى اشرف
الاعضاء فاذا اعرض عن هذه الجهة سكن وسكت وذلك
ايضا اثر من اثار الموت لكنه ليس بثابت دائم وحيث كان الموت
بجميع المعانى انما هو بنظر ملك الموت وهذا ايضا وجه من وجوه
التخفيف سماه الامام بالحظ من لحظات ملك الموت انما ينظر الى الشى
اذا وجدت اسبابه وقد قلنا لك ان السكون من تلك الاثار
والاسباب فيلحظه ملك الموت ما دام فاذا تكلم وحصل له شغل
وحركة انصرف ملك الموت بالحظه لعدم المقتضى ومن هذه الجهة
لا ياتى ملك الموت لقبض الروح الا اذا وجد المقتضى لذلك وهو
انعدام الحرارة الغريزية فافهم وقد اشرت الى نوع العلم بابه يفتح

منه الف

ما قال الزيتون

منه الف باب مما سعدك لو وقفت لهم قال سلمه الله تعالى وما يعنى

تعالى شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن ان المراد شجرة

ما وجه تخصيص طور سيناء مع انها فى كل الارضين غير الطور

فكيف قال تعالى تخرج من طور سيناء اقول هذه الشجرة النابتة فى

الزيتونة

طور سيناء ان اردنا بالطور هو الجبل المعروف هو من الشجرة

التى لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ودهن

الزيتون اصفى الادهان والطفها الا اذا كانت الشجرة نابتة

على سواء الجبل تقع عليها الشمس فى المشرق والمغرب فهذه الشجرة

الزيتونة

تحمل النار بل النار تحملها الا ترى كيف اشار الله سبحانه الى هذه

ايضا

بقوله يوقد من شجرة مباركة زيتونة الخ فالدهن منها والنار

ظهرت

منها كما فى قوله تعالى هو الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ولذا

انار النار عليها وتجلى الله سبحانه لموسى على نبينا محمد وآله وعليه السلم

بالنار عليها وتكلم بانى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى فيها فالنار

سر المشية ودهن الزيتون الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله عليها

ونعلق النار بالدهن هو السراج الوهّاج في قوله تعالى يا ايها
النبي انّا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجًا منيرًا فاضاء به الاكوان والاعيان وظهر به معجزات
عجب الامكان بمعجزات الامكنة والازمان فظهر توحيد الله
سبحانه في السر والاعلان وهو قوله عليه السلام في دعاء رجب فبهم
ملأت سمائك وارضك حتى ظهرت ان لا اله الا انت والشجرة
الزيتونة الحاملة لهذا السر ما نبت في غير جبل الطور وبذلك
الزيتون اقسم الله سبحانه بقوله والتين والزيتون واما الزيتون
في غيره فليس بحامل لذلك السر ولذا لم يقع عليه التجلي وانما هو
مكدر بعوارض الاغيار المستوحشة لانحاء الاكدار ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار وروى القمي ان شجرة الزيتون مثل رسول
الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام فالطور الجبل وسيناء
الشجرة وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام في وصية امير المؤمنين عليه السلام
اخرجوني الى الظهر فاذا تصوبت اقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني

من الجبل
هو اول الطور سيناء وعن الصادق وقد ذكر الغزي قال وهي قطعة
الذي كلم الله موسى تكليما وقدس الله عليه عيسى تقديسا واتخذ عليه
ابراهيم خليلا واتخذ محمدا صلى الله عليه واله حبيبا وجعله الله للنبيين
مسكنا ورواه ايضا في البحار في كتاب المزار فاذا تاملت في هذه الاخبار
عرفت ما اشرنا اليه في هذه الكلمات وانه تعالى يريد به الزيتون الخاص
لا العام وهو لا ينبت في غير الجبل وفيه اشارة الى حقيقة اخرى اشار
اليها صاحب المشرقية بقوله لنا شجر في طور سيناء راسخ وفوق
ذراها الشم منها شامخ الى اخر الابيات وهي التي تنبت بالدهن
وصبغ للآكلين وشرح هذا الكلام بطول وليس لي الآن اقبال الى
ذلك وفيما ذكرناه كفاية قال سلمه الله تعالى وما فائدة تكليف من انكر
في الدنيا الايمان مع انه انكر ومن انكر هناك ينكر هنا كما ورد عنهم عليهم السلام
اقول اجوبته
ان من انكر في الذر ينكر هنا مع انه سبحانه على ما رايت في بعض
اخبار الذر انه في هذه الدار لو انكر قد يقر هنا ولو اقر هناك قد ينكر هنا مع
ان من انكر هناك ينكر هنا وبالعكس فالجواب اقول اما الفائدة

فى التكليف مع الانكار فى عالم الذر فى بعضها الفائدة فى ارسال
الرسل وانزال الكتب مع ان الله سبحانه عالم بالمؤمن والكافر
قبل ان يخلقهم والفائدة ظهور الامر للمكلف الكافر ولغيره
حتى لا يقولوا انا لو كلفنا وامرنا بالايمان لكنا نؤمن ونصدق
ونعمل على مقتضى الربوبية حتى تظهر الحكمة والسر للمؤمنين ايضا اذا
ادخل الله ذلك الكافر نار جهنم وللكافر اذا ادخل المؤمن الجنة
ولا يتوهم فى حقه تعالى الترجيح من غير مرجح والتخصيص من غير
مخصص اذا جهلوا الامر وخفى عليهم السر وكذلك الكفار المنكرين
فى ذلك العالم انما كلفهم هنا لاستنطاق سرائرهم الخبيثة واستعلام
بواطنهم القبيحة لان ذلك العالم من عالم الارواح والتكليف هناك
روحانى وفى هذا العالم جسمانى ولتطابق العالمين وتوافق
النشاتين فان امر الله سبحانه وحكمه واحد فى جميع المراتب فى الارواح
والاجساد والاجسام واما ما ذكرنا من التخلف احيانا فان المنكر
هناك قد يقر هنا وبالعكس فلبس على ما تعرف ان العالمين ولا منافاة
بينهما

بينه وبين ما ورد في الخبر من التوافق فان المنكرين والمقربين على اختلاف
مراتبهما يجمعهما مقامان احدهما مقام الايمان والانكار على وجه البصيرة
فالمؤمنون امنوا على جهة المعرفة وصدقوا بعد وضوح الحق والكفار
انكروا كذلك اي بعد ظهور الامر ووضوح الحق فهؤلاء لا يرجعون هنا
عما استقرت عليه عقائدهم واستمرت به سرائرهم وهو قوله تعالى فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي في عالم الذر وثانيهما مقام الجهل وعدم
البصيرة وغلبة التقليد وهؤلاء اذا امنوا او انكروا هناك فبحيث
كان ايمانهم وانكارهم لا عن معرفة بل عن تقليد وجهالة فلو عادوا
رجعوا اذا تبين لهم الامر وصح لهم الترا ايمانا او كفرا فما ورد في الاخبار
من تطابق العالمين يحمل على صورة العلم والبصيرة وماذكرنا محمول على
صورة الجهل وقلة المعرفة فلا منافاة ح والمسئلة في الصورتين
مقطوع بها فان الاثر انما يجري على الثابت لا على المتزلزل الغير القار
المضطرب فاذا امن هنا بعين البصيرة فهو قد امن هناك قبل هذه الدنيا
بالفي عام او ما بعته الارقام على اختلاف الانظار في اختلاف المراتب

روحاني

لان الانسان لا يومن بالحواس الا وقد يستعد القلب به وسيعد
والحواس الظاهرة جسمانية ولا ريب ان الارواح قبل الاجساد بهذه
المدة بل لا نهاية لسبقها وخصوص هذه لاجل الكثرة وبلا حظة
المرتبتين اذ المراتب التي بين عالم الاجسام والارواح فباعتبار
عالمان وهو عالم الاجسام وعالم المثال ثم عالم الارواح وباعتبار
اربعة وهي الاجسام والامثال الاشباح والمواد الطبايع والنفوس
وهي مبدء عالم الارواح وحيث كان عالم الارواح في المرتبة الرابعة
صح التعبير عنه بالالف لان الالف في المرتبة الرابعة من الاعداد
فافهم قال سلمه الله تعالى وما الوجه في اختلاف الرويا والمنافات
بين حصول مؤداها هنا فانه قد يرى الانسان ربما وهو دم كما ورد
فيمن راى زوال ملك على قبر الاول والثاني ولطخ قبريهما فوبا دم
وترك قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبر الرجل الصادق عليه السلم
ان قتل قتيلا والوباء دم المقتول لطخ به قبريهما لان كل دم سفك
فوزره عليهما فما وجه الاختلاف بين النوم واليقظة وغير هذا

هذا من الروايات كلها اقول قد شرحنا على اية الكرسي عند قوله تعالى
لا تأخذه سنة ولا نوم بما لا مزيد عليه ونشير هنا الى نوع المسئلة
اشارة ما لتحظى بالمطلوب ان شاء الله اعلم ان الرؤيا تختلف بحسب حال
الرائى فى صفائه وكدورته واجتماع حواسه وعدمه وامتلائه
من الاغذية والرطوبات وعدمه وخلوه منها وبحسب اوضاع العالم
واختلاف الدوا استداره ونظرات الكواكب فقد يرى شيئا فى الرؤيا
يراه بعينه فى اليقظة وقد يرى شيئا فيما يقع تعبيره وتاويله فى اليقظة
مثلا اذا راى انه يشرب حليبا قد يتفق انه يشرب الحليب وقد يتفق له
ينال علما وقد يتفق انه يلبس بشيء فاذا كان عند نومه ناظرا الى الملأ
الاعلى غير ممتلئ بطعام ولا ماء ولا غيرهما من الرطوبات الفضلية والعرضية
وحواسه مجتمعة غير متفرقة واوضاع العالم مستقيمة غير مختلة بكثرة
الابخرة الكائنة فى الجو والنظرات الحاصلة للكواكب الموجبة للاختلال
فى العالم فحينئذ اذا نظر الروح الى عالمها بعد حصول الكلال والملال عما يحجبه
الاغذية وجذبها وهضمها وامساكها ودفع الاعراض والفضولات

منها واجتماعه فى القلب ينظر الى الاشياء كما هى لسعة دائرته فيكون
رأى كما رأى وهو الذى اشار اليها فى الحديث ان الرؤيا جزء من
سبعين جزء من النبوة هـ وهى الرؤيا الصادقة الخالصة من الموانع
المذكورة فكلما يرى فى الطيف يقع فى اليقظة كما يرى لانه ذلك
بعينه فقد طوى الزمان ورأى ذلك هناك لان الرؤيا من عالم
الزمان والاجسام اذا نظر حال النزل الادنى لطف بالاجسام واذا كان
الناظر فى الطيف ناظرا فى الوجه الاعلى من عالم المثال فان له
جهتين جهة مرتبطة بالارواح والاخرى مرتبطة بالاجسام
فان نظر الى الجهة المرتبطة بالاجسام يرى ما يقع بعينه وان
نظر الى الجهة العليا الاولى يقع بتاويل كما رأى يخوض فى الماء
الصافى فانه يخوض فى العلم فان الماء فى العالم الاول اذا نزل
يظهر بصورة العلم كما ان الماء هنا اذا ترقى يظهر بصورة العلم
وقد ورد ان طعام اهل الجنة اسفله طعام واعلاه علم نافهم
واذا كان الرائى عند نومه على اضداد ما ذكرنا فى نفسه بان كان

مقلبا

متليا تتصاعد الابخرة فى تصاعده تتشكل باشكال وتتصور بصور
فيخيل الرائى انه ناظر الى حقايق وهى اشكال وصور لا اصل لها كذلك
اذا حدث اختلال فى اوضاع الجو بكثرة الابخرة وزيادة الرطوبات
والادخنة الموجبة لحصول اشكال وصور خيالية لا اصل لها
ويختلف رؤيا هؤلاء على اختلاف امزجتهم واستعداداتهم فاهل
الدم يرون ما يناسبه فى اللون وفى الطعم والاقتضاء واهل الصفراء
والسوداء والبلغم كذلك واطوار لا تحصى كثرة لطول الكلام وذكر
علاماتها وهيئاتها الا انى اشرت الى نوعها المختص وهؤلاء اذا رأوا
شيئا فى الطيف لا اصل له ولا حقيقة ان المعبر اذا عبرها على وجه انتقشت
صورة ذلك الوجه فى النفس وارتسمت هيئتها فيها فان كانت
مسترة مستقرة ولا تاثيرها صورة متناقضة تقابل صورة القبح فيمحى
تلك الصورة التى عنه وتظهر اثارها وهو معنى قوله عليه السلام
تفالوا بالخير تجدوه ومنعوا من التطير لان النفس اذا ارتسمت فيها
الصورة استمدت بها فجذبت على مقتضاها فان الهيئات والصور

قوابل وجواذب للمدد من المبدء الاعلى كالبلور الجاذب لنور الشمس
الجامع له حتى يظهر منه الاحراق ولذا نرى الحكماء والاطباء ذكروا ان
من تصور حال الجماع صورة مخصوصة واستمر بها ما في الولد على تلك
الصورة وهذا معنى قولهم ان الرؤيا على ما عبرت فافهم فقد كشفت
لك القناع عن حقيقة المراد فالزباد الذي راه في الطيف ذلك الرجل
فقد ظهر تاويله لا بعينه لما بين الزباد والدم من المناسبة بل الزباد
اصله هو الدم فلما خرج تصور على هذه الصورة لمجاورة المحل بهواء
البلد كذلك المعاصي اصلها ومبدؤها منا وعنا ولكنها تظهر في كل
محل بصفة ذلك المحل وتنسب اليها فظهر الزباد شاهدا للمراد ومبينا
لقصد الفؤاد وخصوصية للشرح طويلة وسبلا نرد سومة السادية
كافعال اولئك في جميع افعال العباد قال سلمه الله تعالى وما الجواب
عن تكليف الجهاد وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج ولو بحصول
مشقة على النفس فكيف بالقتل وتلف المهجة فاي مشقة اعظم من
تلف النفس اعني الجهاد وان كان غير مشقة وصعوبة الا ان فيه مشقة

ترك

ترك الجهاد اعظم واعظم لان في تركه غلبة للكفار واستيلاء للفجار على
الابرار وبعد ذلك لا يؤمن المسلم المؤمن على نفسه وعلى عرضه وعلى ماله
وكلاهما في معرض الزوال والاضمحلال فاذا انفى منهم واظهر دينهم مضمحل
الدين شيئا فشيئا الى ان لا يبقى له اثر وفي ذلك له خلاف حكمة الحكيم
فان الله سبحانه حكم ان يظهر كلمته ويعلي دعوته ويبين للناس طريق
الهدى من طريق الضلال والاثم ولم يظهر دينه والاظهار اما بمحض القول
من غير سل السيف واما به فان كان الاول فلا يصدق الداعي الا
القليل واهل الجور من اهل الباطل كانوا يستولون عليه فلم يتمكن
من اظهار نفسه عن اظهار دعوته ولذا ترى ان رسول الله صلى الله
عليه وآله بقي مدة مديدة في مكة واظهر الدعوة ما امن معه الا قليل
وكانوا خائفين من مشركي قريش حتى بقوا مدة في شعب ابي طالب
محصورين لا يعاملونهم ولا يبايعونهم ولا يباشرونهم ولولا ابو طالب
وحمايته وهيبته في اعين الكفار لقتلوهم عن اخرهم ومع هذا كله
ما تمكنوا من اظهار امرهم واعلان كلمتهم وكان في ذل ومحنة شديدة

حتى كانوا يستهونون الموت الى ان توفي ابو طالب عم الرسول وخديجة
رضي الله عنها فامر الله نبيه بالهجرة لعدم الناصر فلما هاجر انزل
الله عليه صلى الله عليه وآله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان
الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان
يقولوا ربنا الله فلما فرض الله الجهاد لدفع المذلة والمظلومية
صارت للاسلام عزة وللدين قوة وشوكة وصار الناس يدخلون
في دين الله افواجا وهل يقاس الحالة التي بعد الجهاد بالحالة التي
قبل الجهاد حتى كان الجهاد راحة للنفس بلحاظ ما يترتب عليه
من الذلة والهوان واتلاف النفس والعرض والمال وبالجهاد تعالت
كلمة الحق وانتشرت اثار الصدق وظهر امر الله وهم كارهون وهذا
مع ما يجد المؤمن الشجاع عند منازلة الاقران واصطكاك الاسنة
عند اشتداد الضرب والطعان ليعلي به كلمة الله وليذب عن دين الله
وليحفظ ولي الله وليمانع عن حوزة الاسلام وليحامي حرم المسلمين
عن تسلط الكفرة اللئام من اللذة والفرح ما لا يكاد يعرف واصف

الا ترى

الا ترى انك اذا هاج عليك الدم الفاسد تستعمل الحجامة والفصد مع ما فيهما من المشقة الا انك تركبهما لتوقع ما هو اعظم من ذلك فاذا تاملت ما يترتب على ترك الجهاد لعلمت ان الجهاد خير لا عسر واحد لا اخر فرح لا ترح نسأل الله الجهاد بين يدي السيد والسادة والشهادة في طاعته ومنا بعينه لنفوز بالسعادة يوم المعاد مع ان التكليف في نفسه كلفة ومشقة على نفس الغير البصيرة ولذا سمي تكليفا وهذه الكلفة في جنب ما اعده الله سبحانه بحسب المنضبات والاسباب الظاهرة والباطنة بازائهما عين الراحة والسرور ولذا قال النبي صلى الله عليه واله وقرة عيني الصلوة ارحنا يا بلال وقال علي بن الحسين عليهما السلام واعوذ بك من كل راحة بغير ذكرك ومن كل لذة بغير انسك وهذه التكاليف بعضها بالنسبة الى بعض ابدا فاختار الله سبحانه للمكلفين ابدها بالاضافة الى انواع التكاليف لا لعدم التكليف راسا كيف وان التكليف مشقة وزحمة ولا يقوم مقام الجهاد سواه حتى يكون ذلك ابدا ليختاره الله سبحانه

تنبيه ذلك فانهم الاشارة ولا تقصر على العبارة قال سلمه الله تعالى

وما الجواب عن النص الدال فى قطع يد السارق ان راحة الكف لا تقطع

لانها لله سبحانه يسجد عليها وما كان لله لا يقطع مع ان فى قطع الرجل

قطع الاصبع الابهام التى يسجد عليها فكيف هنا تقطع وهناك لا تقطع

وعلله عليه السلام انها لله فلا تقطع اقول اعلم ان ما وضع للسجود والعبادة

لله سبحانه فلا يقطع ولا يغير لان ذات الانسان انما تبقى فى تلك

العبادات والاعمال الى اعلى الدرجات وتنال اعلى المقامات والمعصية

مالم تبلغ حدا يكون عدم العاصى فى الدنيا ارجح من وجوده مراعى

بقاء الاعضاء والاسباب التى بها تحصل العبادة على الوجه الاكمل

لحصول الغرض والغاية فى ايجاد المكلف من العبادة والطاعة

والمعصية العرضية لا تمنع قطع الفيض الاصلى الحقيقى بقطع جوارحه

واسبابه فما كان معدا للعبادة من الاعضاء والجوارح يكون

مقتضيا للبقاء وعدم تطرق الخلل عليه ولكنه قد يعترى المقتضى

مانع اقوى فيمنع المقتضى مانع اقوى فيمنع المقتضى عن اظهار مقتضاه

ويكون الحكم للمانع كما فى المقام فان اقامة الحدود الالهية والنواميس

الربانية

الربانية لحفظ المكلفين عن المجاهرة في العصيان والمكابرة بالطغيان
الموجبين لاعراض المبادي العالية عنهم الموجب لهلاكهم الابدي
وفنائهم السرمدي المسبب للخلود في النار ذات الوقود اولى واعظم
من مراعات الاجزاء والاعضاء التي بها تحصل الاعمال الجسمانية
وحيث ان السارق تكون العمدة في شيئين من اعمالها يداه واعظمها
اليمنى وبها يقبض ما يقبض وثانيها رجلاه وبها يسعى الى الوجه
المقصود وحيث كانت مدخلية اليد اعظم وادخل تقطع اولا اليد
وحيث ان اليد مشتملة على الاصابع والكف في موضع العبادة في
السجود واصلها فيه الكف وفي السرقة كانت مدخلية الاصابع في القبض
اكثر توجب قطع الاصابع ما عدا الابهام لانه لا يتمكن من قبض مال الحرام
بالسرقة فكان بقطع الاصابع منه وحده عن قطع الكف فوجب قطعها
وابقائها لوجود المقتضي ورفع المانع وابقاء الاصل على ما هو عليه من قوله
تعالى وان المساجد لله واما اذا تكررت منه السرقة قطع اليد الموجب لقطع
الرجل لانه اعظم الاسباب في السرقة بعد اليد فقطع الرجل لا يخلو اما

ان يكون من القلب او من الاصابع فان كان الاول كان في ذلك تعطيل
الشخص اذا تاب عن جملة عظيمة من العبادات والطاعات والقربات
التي تحصل بالسعي والمشي وفي ذلك مشقة عظيمة وفوت جلائل
القربات والطاعات فوجب قطع الاصابع دون قطع ماعدا الابهام
لم تحصل فائدة معتد بها لان اصل المشي بالابهام وقوته فهنا وان كان
المقتضي لعدم القطع وهو كونه محلا للسجود وان المساجد لله موجودا
الا ان المانع الذي هو اتمام الحدود على الوجه المطلوب ومراعاة ما هو
اقل ضررا واكثر فائدة وهو قطع الابهام دون الاعقاب موجود فيمنع
ذلك المقتضي فلذلك الحكم بالاية الشريفة من جهة الاصل المقتضي حيث
لامانع وهو الدليل الذي يقولون خرج ما خرج بالدليل ومرادهم بالدليل
هو المانع الذي يمنع المقتضي عن اظهار مقتضاه كما شرحنا لك ذلك اعلم
بكن رفع المانع من تمة المقتضي كما توهم وذلك كما قلنا ان الحق ان
الرافع في الفعل المضارع هو حرف المضارعة لا تجرده عن الناصب
والجازم نعم هي مقتضية للرفع فاذا جاء مانع اقوى يمنعه عن اقتضاه

ويأتي

وبانی حکم النصب والجزم بدخول الناصب والجازم فانهم قال سلمه الله
تعالی وما توجیه المراتب الوجود السبع المشیة الخ فی مثل الصلوة والصوم
وغیرها من الاعمال مع انه لایکون شیء فی الارض ولا فی السماء الا بسبعة
اشیاء اقول قد قال مولانا الکاظم علیه السلم علی ما فی الکافی والتوحید
وغیرهما لایکون شیء فی الارض ولا فی السماء الا بسبعة بمشیة وارادة
وقدر وقضاء واذن واجل وکتاب فمن زعم انه یقدر علی نقض واحدة
منها فقد کفر وفی روایة اخری فقد اشرك والنکرة فی سیاق النفی
تدل علی العموم والشیء اعم من ان یکون ذاتا او صفة او لفظا او معنی
اوجوهرا او عرضا او غیبا او شهادة وغیرها من سایر الاکوان والاطوار
والاوطار وذلك لان کل شیء لایقوم ولا یتحقق الا بمادة وصورة
شخصیة وحدود مشخصة معینة وقران تلك الحدود بتلك المواد
والذوات والحقایق وتحققها الحقیقة الوحدانیة ثم ظهور الآثار
من الشیء التام والکون العام وکل هذه المراتب حیث کانت مخلوقة
ولایکون مخلوق الا بتعلق فعل الخالق علیه فالفعل المتعلق بالمادة

هو المشية والمتعلق بالصورة النوعية هي الارادة والمتعلق بالحدود
والمشخصات هو القدر من تفاصيل حدود الانك والاجل والكتاب
والمتعلق بالتركيب وتمام الحقيقة والقضاء والمتعلق بظهور
الشئ التام باثاره وحدوده واشعته وانواره على الوجه الاتم هو
الاصلح ولكن تعلق هذه المراتب انما يكون بامرين وعلى جهة الاضداد
كما فصلناه في رسائلنا واجوبتنا ومباحثاتنا ولا ينبغي الاتيان
تفصيل تلك الاحوال وليست ايضا بموضع السؤال وحيث كانت
الاشياء المتميزة المركبة من الجواهر والاعراض والاشعة والانوار
لا تخلو عن هذه المراتب المذكورة وكذلك حكم الصلوة والزكوة
وساير الاعمال لان لها مادة وصورة وروابط فلا بد من تعلق
هذه الافعال الالهية بالشئ التام تكوينية بين الامرين الامر بين
فمادة الفعل من الله تعالى اولا وبالذات لانه لولاها لما كان شئ
اصلا ولا يقدر على ايجاد المواد سواه تعالى وهو قوله وكل صانع
شئ في شئ الا الله سبحانه وتعالى والصورة من حيث هي في نفسها

ايضا

ايضا مخلوقة لله تعالى خلقها واودعها في باطن الكرسي كتاب الابرار
وفي بطن الصخرة في سجين كتاب الفجار وقران المادة بالصورة بفعل
العبد وطلبه من الله سبحانه والتركيب والتمام ايضا بفعل منه تعالى
بمقتضى العبد وسؤاله منه تعالى واظهارها الاثار من تلك الشيء ايضا
بفعل منه تعالى بحسب قابلية العبد والمكلف فالفعل منسوب لان القران
المذكور بين الصورة والمادة انما هو بطلبه وسؤاله وهو العبد في
في النسبة فنسبة الله سبحانه وتعالى الى جميع ما سواه على حد سواء
فان كان القران على محبة الله سبحانه فيزيد الرضا على السعة المذكورة
فيكون الخير وفعله انما يكون بتاثيره بالسعة المذكورة والرضا والمحبة
وان لم يكن على محبة الله سبحانه على خلاف محبته فلا يكون الا بسعة وذلك
ايضا ان تقول تاثيره بزيادة السخط والكراهة والغضب فيلحق الاول
بمركزه وهو دار المحبة والثاني بمركزه وهو دار الغضب والسخط والاول
هو المعبر عنه بالجنة والثاني بالنار نعوذ بالله منها قال سلمه الله تعالى
وما الفراسخ الواردة في الشمس عن علي عليه السلم انها ستون فرسخا في ستين

١١٨

فرسخا والقمر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا ما هذه الفراسخ مع ابن علماء

الهيئة يقولون ان الشمس اكبر من الارض مائة مرة وربع وثمن اقول

اعلم ان مقدار جرم الشمس قد اختلفوا فيه فقال بعضهم كما ذكرنا بك

وقال اخر ثلثمائة مقدار جرم الارض وهو مذهب اهل الهندسة من

اليونانيين وقال اخرون انها اكبر من الارض الف مرة وقال اخرون

الف الف مرة كما هو مذهب علماء فرنج ولكل وجه وجيه يطول الكلام

بذكره فالمراد من الحديث الشريف بالفرسخ هو المرتبة لا خصوص العدد

كما هو مراد اهل الهندسة فان فلك الشمس على ثلث مراتب خارج

المركز والمتممان الحاوي والمحوي وكل واحد من هذه الافلاك

الثلاثة له تدبير في ظاهر العالم الجسماني بظاهريته وفي باطن العالم

بباطنيته فكانت ستة ولما كانت الشمس هي الاصل في تدبير المغلبات

لان بها المواد بالحرارة الغريزية كان لها ارتفاع بمرتبة فاذا

ربعت الستة مرتبة واحدة كانت ستين والفرسخ حلقة المسافة

في كل شيء بحسبه وقد اشار الامام عليه السلم بكونها ستين الى اصالتها

وانها

١١

وان لها تصرفا في الغيب والشهادة ولها مزية على غيرها من سائر الكواكب
والقمر حيث كان له اربعة افلاك وهو التدوير والحامل والمائل والممثل
وحيث كان اعلى من السفليات مرتبة توقيته الاربعة الى الاربعين والشمس
لها مزية ترقيها الى الغيب دون القمر فكان القمر اربعين والشمس سبعة
وهذه الجهات هي الحدود المعتبرة في الشرع يعبرون عنها بالفرسخ
وباليوم اخرى وبالسنة اخرى ويرقون العدد ويتزلون على حسب
جهات الشيء باقتضاء المقام الاترى ما ورد ان المسافة بين سماء الى
اخرى خمسمائة عام يريدون ان الاصل في الفلك هو الخارج المركز
وبينهما الثمان من الاسفل وملاحظة نفس الفلك الخارج المركز
بالنسبة والملاحظة وهي خمسة افلاك من الفلك الى الفلك الاخر
وعبر عن كل ذلك بمائة عام لان السنين حدود الشيء من حيث الزمان
كما ان الفراسخ حدوده من حيث المكان ويعبر عن الشيء الواحد بالجهات
المتعددة بالاعتبارات المختلفة بالاسماء المختلفة والاضافات في
الواقع وان اختلف في التعبير وما ذكره اهل الهندسة هو الحدود

المحسوسة وادلتهم قطعية بديهية لا تحتمل الخلاف فوجب التأويل
في الاخبار وهو على نحو ما اشرنا اليه وانما عبر عنها باة عام لملائكة حفظة
ارتفاعها على المراتب السفلية بثلث مراتب احدها الجو وثانيها
ظاهرية الفلك وثالثها عينها الذي لم يتصرف في غيبها هنا العالم
ذلك تقدير العزيز العليم وحيث كانت الشمس في جملة هذه الاعداد
على رتبة الغيب وحيثا انفردت لو حظت فيها دون
ما سواها قال سلمه الله تعالى وما توجيه معنى ما ورد ان من خاف الله
اخاف الله منه كل شيء مع انا نرى ان كل مؤمن يخاف من كل شيء خصوصا
مثل زماننا ونرى كل من لم يخف الله يخاف كل شيء اقول قال تعالى
في الحديث القدسي من اقبل الى شبرا اقبلت اليه ذراعا فاذا اقبل
العبد اليه تعالى بره وخاف مقامه ربه واتكلت جبال انيته والهويت
اركان هويته بحيث لا يجد شيئا سواه ولا يرى مستقلا فاذا اقبل
الله تعالى اليه كرامة وفضلا ورافة ورحمة فاودع قلبه في صدره
وجوارحه هيبته وكبريائه وجلاله فلا يراه شيء ويعرفه بحقيقة المعرفة

او يريد

اويريد ذلك المومن الخائف من الله سبحانه ان يخاف الا ويخاف ولذا
ترى امير المومنين عليه السلم ما قدر ان يصبر لما صعد النبي صلى الله عليه واله
على ظهره وكان رسول الله صلى الله عليه واله يمشي على وجه الارض ويركب
الدابة وكان امير المومنين عليه السلم ما كان يقدر ان يتكلم عند النبي صلى الله
عليه واله بخلاف ساير الناس لقلة معرفتهم دونه وهكذا حال العارف
بالنسبة الى غير العارف وكذلك اذا اراد الله المومن ان يخاف كما نقل الصادق
عليه السلم بهشام بن الحكم لما ان اتى اليه اول مرة قبل ان يستبصر وكما فعله النبي
صلى الله عليه واله برسول ملك اليمن ولكن الله سبحانه حيث جعل هذه
الدنيا دار مشقة وابتلاء على المومنين وامرهم بتحمل المشقة والالام
من السفلة اللئام ما اظهروا اجلالهم وهيبتهم لعلة معرفتهم حتى قيل
للصادق عليه السلم ما معناه انك لولا انك رجل متكبر لكان لك شأنا من
الشأن قال عليه السلم لست بمتكبر ولكن ظهرت كبرياء الله في فظننت اني
متكبر والحاصل ان عدم خوف الناس لاولياء الله بظاهر فطرتهم
المغيرة لا بفطرتهم الحقيقية عند عدم المعرفة وعدم الارادة والذي

ذكرت من امثال زماننا فجواهر ما ذكره مولانا الصادق عليه السلام او الباقر
سلام الله عليه المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر
واما خوف الانبياء والائمة عليهم السلام من طواغيت زمانهم فليس خوفا
حقيقية فان من عرف عظمة الله سبحانه يستحقر كل من سواه ولا يرى
مستقلا منشأ للاثر الا الله سبحانه ولكنه سبحانه امر اولياءه بالتقية من
لحكم ومصالح يطول الكلام بذكرها وقد وقعت الاشارة اليها في اول
دعاء الندبة فامتثلوا امر الله وابتغوا حكمه ولو ارادوا لكان الخلائق بانوره
اليهم عليهم السلام خاضعين خائفين ذليلين عالمين بقوله عليه السلام في الزيارة الجامعة
طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم
وذل كل شيء لكم مع انهم عليهم السلام قتلوا وذبحوا واسروا الا لعنة الله على
القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال سلمه الله تعالى وما معنى كلام علي
عليه السلام كما في التوحيد قال عليه السلام الا رب شيء من كتاب الله تعالى تأويله
على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر من ذلك قول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب

الى ربي

الى ربي سيهدين فذهابه الى ربه توجهه اليه عبادة واجتهاد او فرارا
اليه تعالى الآية ان تأويله غير تنزيله ما وجد هذا وكذا عند علمائهم
في وانزلنا الحديد فيه بأس شديد يعني السلاح الآية ان تنزيله
غير تأويله اقول اعلم ان القرآن لا يشبه كلام البشر لان كلام المتكبر
على مقتضى علمه وفهمه وقد قال عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه فكلام الله
تعالى على قدر علمه تعالى ومقتضى حكمته وربوبيته وقهاريته فلا يشبهه
الا كلام من هو مثله ولا يتم ذلك الا على القول بتعدد الوجود او الموجود
او القول بوجود الرب غير الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد اشار
سبحانه الى نوع هذا الاستدلال بقوله الحق فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا
انما انزل بعلمه يعني عجزهم عن الاتيان بسورة من مثله انما هو لاجل
ان الله تعالى انزل القرآن بعلمه وهو على مقتضى علمه ووفق حكمه وانى
للخلق والاحاطة بعلمه تعالى حتى يتكلموا بمثل هذا الكلام او يأتوا بما يشبه
هذا القرآن ثم انقطع علم الخلق وقدرتهم ان يأتوا بمثل هذا القرآن
فلو كان لله شريك يعلم علمه ويقدر قدرته لاتى به وقد ثبت امتناع

التنزيل بالادلة العقلية القطعية وان التنزيل لله تعالى لا يتعقل ولا يتصور
خصلاء الوجود والتحقق فلا يمكن الاتيان بمثله واليه الاشارة بقوله
تعالى وان لا اله الا هو فاذا ثبت ذلك فوجوه القران كثيرة غير محصورة
منها التنزيل ومنها التاويل ومنها الباطن ومنها الظاهر وظاهرها
الظاهر الى تاويل التاويل كذلك ومنها باطن التاويل كذلك
وشرح هذه الوجوه يطول به الكلام فليطلب نوع الاشارة اليها
في رسالتنا الموضوعة لذلك واما التنزيل فقد يطلق ويراد به
الظاهر وهو ما انفهم عامة اهل اللسان من جهات التقديم والتاخير
والزيادة والنقصان وعلى القواعد اللغوية والاصطلاحات
النحوية والصرفية والجهات البديعية والنكات المعانية وقد
يطلق ويراد به ما في عالم الاختلاف من الاحكام النفس الامرية
الموجبة لاختلاف الاحكام واختلال النظام للاتفاق والاحكام
المقتضية لاختلاف نزول القران باختلاف الامكنة والازمان
ولذا نزل القران في عالم الزمان والمكان منجما موزعا في اوقات

مختلفة

الى بنى مختلفة واماكن متعددة وقد قال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر
يعنى القران اجمع وقد ورد فى الحديث المتفق عليه ان ابو المؤمنين عليه السلم
لما ولد من بطن امه قرء القران كله من اوله الى اخره وقد ولد عليه السلم
قبل البعثة بسبع سنين او بعشر سنين على الخلاف وقد يطلق
ويراد به ما يفهمه فهم الخلق حين او فهم الله تعالى عند الحجر الاسود
لما كان طالع الدنيا السرطان والكواكب كانت فى اشرافها والشمس
كانت فى برج الحمل فى التاسع عشر درجة منه من المعانى التى تظهر
عند الخلوص عن الخلط واللطخ وظهور حكم الله الواحد فى العين
المختلف وقد يطلق ويراد به ما يفهمه اهل العناصر من ذلك العالم
وقد يطلق ويراد به ما يفهمه اهل العرش والكرسى واهل الحجب والسرادقات
من اهل ذلك العالم والتاويل مقابلات ما ذكرنا من الوجوه وفى
جميع اهل الوجود تاويله على طبق تنزيله والتفاوت بالعلو والسفل
والظهور والخفاء الا الوجهين الاولين فان الاول منهما لم يزل تاويله
غير تنزيله والثانى منهما قد يطابق وقد يخالف فان كثيرا ما يطلق

الالفاظ فی القران ویراد بها معنی غیر المعانی الحقیقیة المتعارفة
المتبادرة الی اذهان العوام کما فی قوله تعالی انی ذاهب الی ربی سیهدین
فان المتبادر الی اذهان الناس من الرب هو المعبود بالحق سبحانه
والذهاب الیه علی المتعارف بینهم ممتنع فانه تعالی لیس فی مکان ولا
الیه حدود لا نسبة ولا یخلو عنه مکان دون مکان ولا حال دون حال
فوجب حمله الی ما ذکره علیه السلام رموزا من التوجه الیه والتقرب الیه
والعبادة له تعالی فذکر علیه السلام اللازم واخفی الملزوم لعدم تحمل الناس
ولما فی صدورهم من وسواس الخناس الذی یوسوس فی صدور
الناس من الجنة والناس وقد اشاروا علیهم السلام الی ما اخفاه علیه السلام
فی هذا المقام فی الزیارة الجامعة من اراد الله بدء بکم ومن وحده
قبل عنکم ومن قصده توجه بکم فالتوجه الی الله سبحانه والتقرب الیه
والعبادة له لا یکون الا بالتمسک بولایتهم والاعتراف بحقهم والاخذ
عنهم والرضا بفعلهم لانهم ارکان التوحید ومحال المعرفة فبین ان
تنزیله غیر تاویله وتاویله تاسیسا اصلی کلی یتفرع علیه جمیع العبادات

والطاعات

والطاعات واحوال الجنة والنار وكتاب الابرار والفجار واوضاع
الدنيا والاخرة وكذا قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد يريد به السلاح
الذي عندهم ودبعة من سلاح رسول الله صلى الله عليه واله الذي هو اية
الامامة وعلامة الولاية المراد به الاستيلاء والغلبة والاستعداد لذلك
عن رسول الله صلى الله عليه واله وقد قالوا عليهم السلم ان مثل السلاح فينا
مثل التابوت في بني اسرائيل فان التابوت علامة النبوة والملك عند
من يوجد وكذا السلاح كلما عنده السلاح فهو القائم بالامر وقوله تعالى
وانزلنا الحديد فيه باس شديد اشارة الى السلاح الذي عندهم سلام الله
عليهم من ايات النبوة وعلامات الامامة والوصاية فكان تنزيل هذه
الاية الشريفة فالاية الاولى بيان انهم وجه الله وباب الله وسبيل الله
والصراط المستقيم وباب الخيرات لانها كلها من عند الله وما عند الله لا ينال
الا بهم من اراد الله بدء بكم والاية الثانية بيان هيمنتهم واستيلائهم وسلطنتهم
على كل متمرد لان بذلك السلاح يذلل بهم كل صعب ويخضع لهم كل
متكبر وخص الحكيم هاتين الايتين بان تنزيلهما غير تاويلهما لان تبيانهما

سلطانهم وشرح قضايا ظلمهم ومناجاتهم بما لا مزيد عليه وذكر تفاصيل هذه
الاحوال يطول بها الكلام وليس لي الآن اقبال ذلك لان الجور قد مدّ
باعه واسفر الظلم قناعه وقال التقي انباعه فكثر جحوده وبهتوه ويذوب
قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء نسئل الله الصبر والاعانة وحسن
الخاتمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال سلمه الله تعالى
ما معنى قول الرضا عليه السلم في صفات الله تعالى شاء لا بهمة مريد لا بهامة
ما الفرق اقول الهمة هي القصد ومبدء العزم والهمامة تمام العزم
وكماله وانصاله بما عزم عليه والكلمتان للعزم الا ان زيادة المباني
حيث كانت تدل على زيادة المعاني فكانت اكد في العزم واما نسبة
الهمة الى المشية لانها هي الذكر الاول اي اول القصد ومبدئه الذي
يعتقد بر القلب ويميل اليه الضمير واذا تاكد ذلك وتصمم سمي الارادة
لانه اكثر واعظم والمشية ابسط وحيث ان مشية الله سبحانه ليست بعقد
الضمير وميل القلب لانه من صفات المخلوقين وكذا ارادته بالتصميم
والعزيمة التي هي من صفات الخلق نزاه الله سبحانه عنهما ونسب اصل

الفعل و نفی المخلوقین فقال الکریم شاء لا بمنده و مزید لا بهمامة وکلاهما

بمعنی واحد الا ان الثانی تاکید للاول لما قلنا و هو ظاهر واضح انشاء الله

تعا قال سلمه الله تعالی ان لله مشیتین مشیة عزم و مشیة حتم

ما معنی مشیة عزم اقول روی الکلینی فی الکافی و غیره فی غیره ان لله

مشیتین و ارادتین مشیة حتم و مشیة عزم و ارادة عزم و ارادة حتم

امر و هو لا یرید و ینهی و هو یرید امر ابلیس بالسجود لادم و شاء ان لا یسجد

و لو لم یشاء لما غلبت مشیة ابلیس مشیة الله و نهی ادم عن اکل الشجرة

و شاء ان یاکلها و لو لم یشاء لما غلبت مشیة ادم مشیة الله نقلت معنی

الحدیث اذ لم احفظ لفظه اما مشیة العزم و هی مشیة الحب و النور

و الخیر فان الله سبحانه یحب المخلوقین ان یعملوا بمقتضی اوامره و نواهیه

لینالوا بذلک اعلی درجات القرب حیث انه تعالی جعل الاوامر و النواهی

اسبابا للارتقاء الی معالی الدرجات و الوصول الی اسنی المقامات

و لکنه سبحانه حتم علی نفسه ان لا یجبر احدا علی الطاعة و لا المعصیة فمن اراد

الطاعة یمکنه منها و لا یحول بینها و بینه و لا یمنعه عن المدد الذی یتمکن به منها

ولا يحول بينه وبينها ولا يمنعه عن المدد الذي يتمكن به منها فان الخالق
الحادث في جميع الاحوال لا يستغني عن المدد والا لانعدم وهو قوله
تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
لكن العطاء في الخير يسمى مددا وفي الشر يسمى خذلانا فالله سبحانه حتم
على نفسه لا يجبر احدا في حال من الاحوال لا في الطاعة ولا في
المعصية فان الجبر ظلم وهو سبحانه يحب من عباده ان يعملوا
الخير ويشاء ذلك بمشية عزم ولكن الله سبحانه لا يحتم ذلك عليهم
ليجبرهم عليه وهو قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكذلك
هو سبحانه يحب من عباده ان يتركوا الشر والمعاصي ولكنه سبحانه
لا يجبرهم عليه فاذا مالوا الى الطاعات جرى حكم المشية مشية
عزم لانها نور وخير وهو سبحانه يشاء ذلك لعباده ومشية حتم
لانه تعالى اجراهم على وفق ارادتهم ومشيتهم ولا جبرهم ولا اكراههم
على خلاف ما قبلا اليه كينونة نفوسهم واذا مالوا الى المعاصي

جرى

(بر تكب) جرى حكم مشية الحتم دون العزم لانه سبحانه لا يحب ان يعصى وان
(يجبرهم) الخلق المعاصى الا انه سبحانه اجرى عليهم ما حتم على نفسه ان لا
(نفسه) على الطاعات فشاء سبحانه ذلك بمشية حتم دون مشية عزم
(بينت) الحتم لازمة للكينونات غير منفكة عنها بخلاف مشية العزم كما
للشقاء امر ابليس بالسجود لادم وشاء ذلك بمشية عزم الا ان ابليس
حيث مالت بماهية الخبيثة الى المخالفة وترك السجود والامتناع
(الله) منه فما جبره الله على ذلك وشاء ان يجرى بجبره وميله ولو شاء
(مشية) جبره على السجود لما وسع ابليس المخالفة ولما غلبت مشيته مشية
الله ولكنه سبحانه احب ان توجد مشيته لئلا يجبر فشاء سبحانه عدم
السجود بمشية حتم حيث اجرى عليه مختاره ونهى ادم عن اكل الشجرة
(ولى) وشاء عدم اكله بمشية عزم ولكن ادم لما مالت طبيعته الى لذة
(مده) فاجبره فعلها وامده عليه حتى اكل منها فلو لم يشاء الله ذلك فلم
بالمدد الوجودى لما تمكن ادم من المخالفة والترك فشاء ان ياكلها
بمشية عزم حتم ولولا ذلك لما غلبت مشية ادم مشية الله فمشية الحتم

لا تختلف ابدا دون مشير العزم فافهم راشدا موفقا قال رحمه الله فما
وما معنى ما ورد اطووا ثيابكم بالليل فانها اذا كانت منشورة يلبسها
الشياطين الى الصباح ما معنى لباسهم وما وجه النكتة الى الصباح
اقول ان الليل حيث كانت بعيدا من النور وحاملا للظلمة فله مناسبة
مع الشياطين لانهم ظلمانيون خلقوا من بحر الظلمات والنهار حيث كان
مقارنا للنور وحاملا له فله مناسبة مع الملائكة لانهم انوار ونورانيون
فالشياطين والجان والعفاريت وكل من غلبت على طينته الظلمة لهم
انتشار في الليل لتوافق كينوناتهم فاللباس لكثرة الخلل والفرج اذا
كانت منشورة في الليل تتخلل في خلالها الابخرة والرطوبات الفضلية
العرضية الحاصلة ببرودة الليل فاذا تخللت في خلالها تهيأت
واستعدت لتعلق الشياطين لانها لا تتعلق الا في مناسب فتستقر
وتعلق الاجنة والشياطين بتلك اللباس ما دامت المناسبة موجودة
فاذا لاح الصباح وظهر سلطان النور واستبان آثار الحرارة تنظهر
ملائكة الانوار وتجفف بحرارة النور تلك الرطوبات الفضلية العرضية

فتنفى

فتنتفي منا سبتها مع الشياطين وتظهر الانوار فلا يبقى للشياطين والابالسة
قرار الا في قلوب الكفار في كتاب الفجار فاذا طوى اللباس بعد تخلل
الرطوبات ونقل المناسبة مع ان طي ختم من الله يبعد عنه الشياطين
حفظ لما اراد المؤمن حفظه فيما غاب عن جسده فاذا نوى ذلك بفعله
فالله سبحانه هو الاولى بحفظه له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله فان الشياطين ليوحون اذا تعلقوا باللباس
فاثر ظلمتهم فيه فتبعد عنه الملائكة لعدم محل لائق مناسب فاذا لبسه الشخص
تظهر اثار تلك الظلمة فيه اما في ظاهره بان تؤثر الامراض والفقر والكسل والحزن
وامثالها واما في باطنه بان تؤثر القساوة والبلادة والميل الى المعاصي
والسيئات نعوذ بالله منها ولذا ورد كنس البيت عن الكثافات وعلل
ذلك بانها تورث الفقر والوجه في ذلك ان الكثافات والنجاسات
لها مناسبة مع الشياطين فاذا دام كانا مناسبا تعلقوا به فتبعد
عنه ملائكة النور والخير فاذا بعدت الرحمة عن البيت يكون فيه الفقر
والفاقة والذلة والمسكنة لانها كلها اضداد للنور وهو معنى ما ورد

الملك لا يدخل فيه كلب والمراد بالملك ملك الخير والنور والكلب في بيت ومناسب
للشياطين والا بالسر وبينهما تضاد واما نجد من الغني والعز في بعض
بيوت الكفار فلقوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا
لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب عظيم وقوله تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين فافهم
فقد نبهتك على سر دقيق وهنا وجوه باطنية واسرار غيبية يطول
بذكرها الكلام ويحتاج الى ذكرها مقدمات كثيرة وفيما ذكرنا كفاية
لاولي الدراية وتفهمها اذن واعية ان شاء الله تعالى وما
يقول سيدنا في حديث العياشي عن الصادق عليه السلام في تفسير الله
يتوفى الانفس حين موتها الى قوله تعالى ويرسل الاخرى الى اجل مسمى
انه اذا نام العبد خرجت نفسه وبقيت روحه في جسده وصار
بينهما سبب كشعاع الشمس فان اذن تعالى ردا النفس جذب الروح
الشعاع وجذب الشعاع النفس فردت النفس الى الجسد وبالعكس
تجذب النفس الروح بالشعاع فلا ترجع ما المراد بالشعاع هنا من اي

الرتب

الرتبة قول المراد بخروج النفس في النوم وفي الموت قطع النفس علاقتها
عن هذا البدن لا انها خرجت عن محلها ونزلت الى عالم الاجسام كيف
والله سبحانه وتعالى يقول وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
فالنفس هي النفس القدسية الانسانية التي مقرها في الملكوت نازلة
من عالم اللاهوت وهي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام في حديث
كميل فراجع اليها وهذه النفس من عالم الغيب وهي الاصل في الانسان
وهي لا تظهر ولا تتعلق بالبدن الا بشيء مناسب لها يكون ذلك الشيء
حاملا لظهور اثارها في اقطار البدن وذلك الحامل المناسب هو الدخان
الصافي المتصاعد من تجاويف القلب ويطلق عليه البخار ايضا وهو
في غاية اللطافة والخفة لها مناسبة بعالم الغيب لكمال لطافته
ونورانيته والنفس تظهر اثارها في هذا البخار وهو المسمى بشعاعها
لانه حامل اثارها الى البدن كالشعاع الحامل لاثار الحمل الشمس الى
الارض وهذا البخار ايضا لا يحل الا في محل مناسب له في اللطافة
والصفاء والقوة وذلك هي العلقة السوداء الكائنة في تجاويف القلب

انما ملة للحرارة الغريزية فهي في تلك العلقة والبخار المسمى في عرف
الاطباء بالروح الحيواني انما يتصاعد من تلك العلقة فالحرارة
الغريزية هي المراد بالروح في هذا الحديث لان بها قوة البدن وحيوته
ومحففة فهي حاملة لذلك البخار الشعاع المتصل بين النفس الغيبية
وبين الروح الحارة الغريزية والبخار اي الروح الحيواني هو السبب
لايصال اثار النفس الى البدن مع ما فيه من القوى والمشاعر والحواس
فلولاه لم يكن للنفس ظهور فهو حامل للشعاع الظاهر من النفس الى البدن
فاذا اراد الله رد النفس الى البدن وصورة الشخص ورجوعه الى الدنيا
امر بالروح فجذب الشعاع وذلك بعد تحقق المواد الصالحة في البدن
القابلة لبقاء الحرارة الغريزية باعتدال المزاج وصفو العناصر الاصلية
عن الاختلاط والامتزاج بالاعراض والغرائب المخرجة اياها عن الاعتدال
فاذا وجد الله سبحانه المحل قابلا والمزاج معتدلا امر بالروح الحيواني
المعبر عنه بالشعاع بالتعلق به فاذا تعلق الروح البخاري بالحرارة
الغريزية انجذبت اثار النفس الغيبية اليه لا محالة كما جذب البلود

الحرارة

الحرارة والاحراق من الشمس فيجري اثارها في القوابل السفلية المستعدة
لظهور تلك الاثار فيها كذلك الروح البخاري جاذب وحامل لظهور
تلك الاثار فيها كذلك الروح البخاري جاذب وحامل لظهور اثار
النفس القدسية الكامنة في باطن الكرهي فيقوم الشخص حيا وبا
فاذا انعكس الامر واختل المزاج وفسد النظام المتصل في الاعضاء
والجوارح لم يبق للحرارة الغريزية قرار فيلحق بمركزها وتحرسا جدة
تحت عرشها ولا يبقى ايضا للروح البخاري قرار فلا حامل لاثار
النفس المجردة البسيطة فيجذب النفس الشعاع وهو البخاري اي روحه
المتعلق به الفائض من باطن الجوهر من تلك القمر فيجذب الى مركزه ويعود
اليه يعود مما جذب الروح البخاري يجذب الروح الذي هو الحرارة الغريزية
فتعود الى مركزها وتتصل باصلها وتلحق بمبدئها وهو كرة النار
تحت فلك القمر فاذا جذبت النفس الروح البخاري وقطع العلاقة
بينه وبين محله الحرارة الغريزية المعبر عنها بالروح في هذا الحديث
يبقى البدن ميتا لا حراك له فان الحركة والجمود من مباديها وعللها

من النفس العيبنه بحواطها وجوانبها ومباديها واسبابها من الشعاع والروح كما فصلت لك وانما كررت العبارة للتفهيم فافهم وقد تبين ان الشعاع من اي الرتب فان مبدئه باطن جوهر الغمر ومنتهاه اعلى كرة النار فافهم قال سلمه الله تعالى وما يقول سيدنا في حديث العياشي عن الصادق عليه السلم في تفسير قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم قال انه تعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقا اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه اليه فاذا اراد امرا القاه اليها فالقته الى النجوم فجرت به ما معنى لم يخلق خلقا اقرب بالاقربية وقال ليس باكرم خلقه اليه ما اكرم منها وما معنى الكرم واذا اراد امرا القاه اليها فالقته الى النجوم فجرت به وما المراد بالنجوم اقول روح القدس في غالب اطلاقات الائمة عليهم السلم يراد به العقل الكلي الاول المعبر عنه بالقلم الاعلى اول غصن اخذ من شجرة الخلد وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش الذي قال الله تعالى له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر واليه الاشارة فيما وجد بخط مولانا

العسكري

الباكورة
العسكري عليه السلام روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا
اغا
وقد مضى بطلان الطفرة على ان الفيض والامر من المبدء الاعلى
يكون من الاعلى فالاعلى حتى لا يلزم خلاف الحكمة ويجري حكم اجرائه
سبحانه الاشياء على اسبابها وحيث ان روح القدس اول الخلق
وكان اقرب الخلق الى فعله تعالى ومشيته وابداعه الى ذاته لان ذات
الله سبحانه لا تناسبه بينه وبين غيره تعالى بوجه لا بقرب ولا بعد
ولا بنهاية ولا بداية وجب ان تكون امره تعالى بالنسبة الى اطوار الكائنات
او لا يبلغني الروح اذ ليس اقرب منه خلق فكان حاملا للامر المنان والحكم
الواصل وقد يطلق عليه الملك بمعنى الوكالة اى الرسالة او من الملك بمعنى
العبودية وكلا الامرين في ذلك الخلق على الوجه الاكمل كما فصلناه في سائر
رسائلنا واجوبتنا فاذا وصل الامر الالهي من التكويني والتشريعي
الى هذه الخلق الفاه بوسايط وهي الروح والنفس والطبيعة والمادة
والمثال وجسم الكل والعرش محدد الجهات والكرسي ومنه الى النجوم
ثم الى البروج ثم الى المنازل ثم الى ساير النجوم في اطراف النقطة ثم الى الافلاك

الشمس بعدها ثم منها الى زحل والقمر ثم منها الى المشتري وعطارد ثم منها
الى المريخ والزهرة ثم منها الى سائر الخلق واطواره واكواره وادواره واوطاره
فتجري في كينونات المتولدات بعدما تجري الى العناصر فنظر ابراهيم
عليه السلم الى النجوم وما اودع الله في سرها من اطوار الكائنات اطلع على
شهادة الحسين روحي فداه وعليه السلم وقتله بيد شر خلق الله توجع قلبه
وحزن وسرى الى كل اقطاره فتألم فقال اني سقيم من تلك الداهية
الكبرى والبلية العظمى التي ظهر منها الخلل العظيم الكلي في العالم ووهنت قواه
وانهد اساسه واما كونه اقرب الخلق فقد ذكرنا لك واما كونه ليس
باكرم على الله لوجود من هو اكرم منه عنده تعالى وهو الجامع الكلي الذي
روح القدس شان من شؤونه وطور من اطواره وهو محمد صلى الله عليه واله
فانه العاقل الكامل الجامع للعقل وغيره من المراتب الكونية ونسبة
العقل اليه نسبة الراس الى مجموع الجسد ولا شك ان الراس له كان
اشرف من سائر الجسد لكن الجامع بين الراس والجسد اشرف من الراس
وجوده ضرورة ان الكل من حيث هو كل اشرف واعظم من اجزائه لان فيه

ذلك

ذلك الجزء بكمال الشرافة مع شيء زايد بكماله فقيد الكمالات التي
منها ذلك الخلق الاول فكان اقرب الخلق الى الله تعالى نبي باكرم عليه لان
الجامع له وغيره اكرم واعظم من الواحد كما هو المعلوم ضرورة هنا
لاينافي كلما هو اقرب الى الله تعالى اشرف فان ذلك بالنسبة الى مراتبه
الناذلة لا بالنسبة الى الحقيقة الجامعة محمد صلى الله عليه واله اكرم على
الله واشرف عنده من روح القدس وغيره وذلك معلوم بالضرورة
من المذهب والدين وقولكم ايكم الله تعالى وما معنى الكرام اعلم انه
ليس المراد منه هنا الكرم وانما هي الكرامة والشرافة فان الكرم لا دخل
له هنا كما هو الظاهر وباقي المباحث فقد شرحناها فافهم راشدا
موفقا قال سلمه الله تعالى وما الفرق بين صفات الذات وصفات
الافعال في الواجب جل وعلا مع ان الذات لا توصف بها ومعنى لا توصف
مع اثبات صفات الذات اقول الفرق بين صفات الذات والافعال
هو ان كل صفة تثبت لله تعالى وتثبت ضدها له تعالى فليس بصفة الذات
تعالى لان صفات الذاتية عين ذاته تعالى وذاته تعالى لا يمكن ان يكون محلا

للاثبات والنفي فان النفي عدم يستحيل اثباته للقديم تعالى فتكون الصفة
المذكورة من صفات الافعال كما تقول شاء الله ولم يشاء واراد ولم يرد
واحيى ولم يحيي وهكذا من ساير الصفات التي تنفى وتثبت كما تقول
غفر وانتقم ورضي وغضب وغيرها وهذه كلها صفات تجري على افعاله
تعالى اذا تعلقت بالشيء وضده وتوصف الله تعالى بها لان الذات
غيبت الافعال والاضافات فتغيب عند ظهور الذات فموصوف الذات
فتغيب عند ظهور الذات سبحانه وتعالى بها وكل صفة تثبت ولا تنفى
ويستحيل نفيها فهي من صفات الذات كما تقول علم وقدرة اذ لا يصح
ان تقول لم يعلم ولم يقدر او سمع ولم يسمع وابصر ولم يبصر وهكذا من ساير
الصفات التي لا يجوز نفيها عنه تعالى ويستحيل ذلك تعالى فان صفة ذاته
تعالى ولا يجوز عليه النفي والاثبات كما مثلنا لك وهذه قاعدة كلية منه نفعه
اذا انفتها لا يخفى عليك تاير الصفتين بحال وهي المستفادة من كلماتهم
عليهم السلم واما الجمع بين قوله عليه السلم كمال التوحيد نفي الصفات عنه
لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف

على انه

على انه غير الصفة وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة
الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث وما اتفق عليه
اهل الاسلام ان الله سبحانه صفات ذاتية والاحاديث والاخبار
قاطعة بذلك فاعلم ان الصفة من حيث هي تقتضي المغايرة لموصوفها
كما هو المعلوم الظاهر وقد صرح بذلك امير المومنين كرم الله في الحديث
المتقدم لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة الموصوف
على انه غير الصفة والصفة بهذا المعنى لا ريب انه منفية عنه تعالى
اذ ليس في ذاته تعالى اختلاف ولا فيها جهة واعتبار وحيث وكيف
وكم واضافة ونسبة وجهة فاذا اعتبرنا هناك صفة مغايرة للذات
لزم الكثرة وهي علامة الحدوث واما الصفة التي نثبتها له تعالى
فهي اثبات الكمال مما نعلمه كمالا من غير ملاحظة صفة وموصوف
ومغايرة ومخالفة ونقول ان الصفة هي عين الذات والذات
والصفة لفظان لمعنى واحد بلا اعتبار واختلاف ولا تعدد فقولك
عالم هو بعينه هو معنى قادر والقادر هو بعينه معنى البصير وهو

بعينه بعينه البصر وهو بعينه معنى السميع والعالم والقادر والسميع والبصير
الفاظ لمعنى واحد بلا فرض المغايرة لا مفهوماً ولا مصداقاً ولا
اعتباراً ولا حقيقة والقول بالمغايرة الاعتبارية ان كانت واقعية
اى ما فى الاعتبار مطابق لما فى الواقع فجاء التعدد والاختلاف
فى الذات وان لم تكن واقعية كانت كذباً فلا يجوز الديانة
بالكذب فانف المغايرة بالكلية ليستقيم لك التوحيد وتكون
من اصحاب المذهب السديد والصفة التى هى عين الذات ليكون
اثباتها للخروج عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه هى التى نثبتها
لا نفيها والصفة التى هى المغايرة والاقتران والاتصال هى التى ننفيها
عنه تعالى فلا منافاة بين قوله عليه السلام فاسماؤه تعبير وصفاته تفهيم
وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه
وتفصيل هذه الاحوال وشرح هذا المقال كما ينبغى فى ساير رسائلنا
لا سيما فى اجوبة المسائل التى اتتنا من مشهد مولانا الكاظم عليه السلام
فان ما فيه كفاية للطالب المسترشد بل ليس لى دونه كلام ولو كان لى

مجال

مجالد لا وليك من عجائب المقال ما تقربه العين قال سلمه الله تعالى وما معنى

قوله تعالى فكان قاب قوسين واصله فكان كقابي قوس فالجواب

فيه اقول المراد قوسان لا قوس واحدة فان العالم ما سوى الله كرة

واحدة وبعض الكرة قوس فانقسمت هذه الكرة الى تسعة قسم وكل قوس

عبارة عن عالم من العوالم الكونية وهي عالم الاجسام وعالم المثال وعالم

المثال وعالم الطبايع وعالم المواد وعالم النفوس وعالم الارواح وعالم

الارواح العقول وعالم الفؤاد وعالم المشية والامكان وكل عالم اعلى

من الذي تحته ورسول الله صلى الله عليه وآله صعد في عروجه الى هذه

العوالم المعبر عنها بالقسي الى ان وصل في صعوده الى عالم العقول ومبدئه

العقل الكلي روح القدس فلما وصل في سيره الصعودي الى هذا

تمام العالم المحيط بالمكونات فكان من ربه اي في قطعه لعالم الامكان بالمرة

ووصوله الى عالم الازل قاب قوسين اي مقدار قوسين وهما عالم

الفؤاد والوجود وعالم المشية والامكان الراجح فصعد النبي صلى الله

عليه وآله الى ان قطع قوس الفؤاد والوجود ووصل الى عالم المشية

والامكان فكان ما كان ولكن قوس الامكان لا يمكن قطعها لا يمكن ويستحيل
الوصول الى عالم الازل نحن صلى الله عليه وآله في صعوده ليلة المعراج
الى قاب قوسين اي الى ان يبقى قوسان بل ادنى اي قوس واحدة
لقطع عالم الامكان بالمرة فلا يصح قاب قوسين فان المراد بالتسمية
التعدد في القوس لا طرفيها كما توهم بعض المفسرين وما ذكرنا من
الكلام هو الحق الذي لا يحوم حول نقض ولا ابرام نحن ولكن من الشارب
فليبك عداه عبادان قريته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

سلمه الله تعالى وما معنى ما ورد ان الميت اذا دفن لا يتخلف احد من
القبر لئلا يحدث على الميت شيء فيسمع الاحياء كيف هذا والحدث

في المثال فكيف يسمع هذا السمع والمسموع وفي ذات العالم اول عالم
المثال له وجهان وجه الى عالم الغيب والنفس ووجه الى عالم الشهادة
والاجسام فاهل الدنيا المتجلببون بجلباب الجسم الملحوظ من القبضات
العشرة كانت حواسهم غير مخيلة ومشاعرهم معتدلة غير متوقدة
ولم تكن عوارض من غلبة الاحكام الدنيوية الجسمية يسمعون اصوات

اهل

اهل جابلقا وجابرصا من الذين في عالم المثال باسماعهم الجسمية المناسبة
للوجه الاسفل من الاطوار المثالية فاذا كان نصف الليل وانت
حواسك مجتمعة غير متفرقة تسمع اصوات عجيبة من اصوات ذلك العالم
وصرير اقلام الملائكة وغيرها من اطوار العوالم الجسمية في الفلكيات
العلوية لحكم المناسبة المذكورة اما سمعت ما ورد ان الكافر اذا دخل
في قبره يأتيه الملكان ويضربانه بمرزبة من نار يصيح صيحة يسمعها
كل حيوان سوى الجن والانس وسر السماع هو الذي ذكرناه لك من مناسبته
لاهل ذلك العالم بوجه وسر عدم استماع الجن والانس عدم لزوم الالجاء
وليبقى لهم معاشهم الذي به تحصيل معادهم فافهم قال سلمه الله تعالى
ما الوجه في كون الزكوة اوساخ الاموال فليس للسادة بخلاف الخمس
الاموال فليس للسادة بخلاف الخمس فانه ليس من الاوساخ مع كونهما
حقين للفقراء سادة خمسا وغير سادة زكوة فما الوجه في ذلك اقول
اعلم ان ههنا سر دقيق ورمز خفي ذكرنا تفصيله وشرحه في اسرار العبادات
في اسرار الزكوة والخمس فان اردت التفصيل فراجعها ولا ريب ان الخمس من

نصيبا

من صافي الحقوق فمن هذه الجهة جعل الله تعالى لنفسه المباركة المقدسة

صلى الله عليه وآله بخلاف الزكوة فان الله سبحانه لم يجعل له منها ولا لنبيه

واوليائه عليهم السلام نصيبا بل حرمها عليهم فجعل للسادة ما جعلها لنفسه

واوليائه ولا شك ان ذلك لا يكون من الاوساخ ومن الفضلات

بخلاف الزكوة فانها لسائر الناس فتصرحوا عليهم السلام بانها اوساخ

ما في يد الناس ولبني الخمس للفقراء وانما هو قصد لرسوله واولي الامر وابن

ولبني الفقر من هؤلاء واما الباقي فقد صرح الشيخ بعدم اشتراط الفقر فيهم

ببعيد واما الزكوة فللفقراء خاصة الا المؤلفة قلوبهم لكنهم من قسم الكفار

والفرق ابين من الشمس والوجه في ذلك ان الشيء اذا تم في نفسه يجري عليه

ويثبت له وعليه وتمام الشيء في العالمين عالم الغيب والشهادة فعالم

الغيب هو الاصل وهو انما يتم في خمسة عوالم عالم الامكان الراجح وعالم

الفؤاد وعالم العقل وعالم الروح وعالم النفس فهو تمام الذر وتمام الخلق

الاول في العالم الاول فاذا تم فلاحظ فيه جهة الحق سبحانه بظهور التوحيد

والنبوة والولاية والشيعة الذين هم محل العناية وظهور الولاية المطلقة

وهو

وهو المخصوص بالنبي والولي والمنتسبون اليه ومظاهرها في هذا العالم
الذين من اولادهم عليهم السلام من لبوا في مقام الاصل وانما هم في مقام
الرعية وهم على ثلثة اقسام العوام منهم والخواص منهم والخصيص
منهم ومقام التوحيد والنبوة والولاية فهذه ستة نصفها للامام خاصة
عليهم السلام لانه عليه السلام مظهر الجمع والاصل الثالث والنصف الاخر الى
الثلاثة المذكورين في الخمس الذي لله فيه نصيب لانه يكون الا من الوجه
الاعلى واما عالم الشهادة فذلك عالم الكثرة والاختلاف والبعد عن
المبدء فيه في عشرة عوالم الخمسة المذكورة وعالم الطبيعة وعالم المواد
وعالم المثال وعالم الاجسام وعالم الاعراض فاذا تمت هذه العوالم
العشرة ثم الشيء في عالم الشهادة مشروح العلل ومبين الاسباب
فلوحظت مقاماتها من حيث نفسها فعشرها من حيث نفسها اسهل
المراتب وهو مقام الاعراض وذلك اوساخ ما في ايديهم لان العشر بازاء
الوجه الاسفل والاعراض حالها حادثة وكلما هو بازاء الشيء يجري
عليه حكمه وحيث كان الملحوظ في الزكوة ظهور الشيء بعينه ما في نسبة الحقيقة

الى غيره ولا شك ان نسبة الشيء الى غيره من جنسه او اسفل منه بالوجد
الاسفل لا بالوجد الاعلى كان بازائه مما يتعدى الى غيره مما يظهر اثره
في ماله الى الوجد الاسفل وكان ذلك حكم الاوساخ والفضلات
ويؤثر تاثيره ومن هذه الجهة ورد عنه عليه السلم انه قال لا يمس المؤمن
ولا نظر الى اوساخ ما في ايدي الناس بخلاف الخمس فان ذلك بازاء
الشيء بعد تمامه من جهة انتسابه الى المبدء الاعلى ولا شك في ان وجود
من دونه هو اعلى مراتبه ومقاماته فيكون الخمس اصفى الاموال واحلها
واشرفها والزكوة ادنى الاموال واخسها واكثفها والمهات حيث
وحيث كانت الزكوة بازاء وجد الشيء الى غيره من نفسه بعد تمامه
اختلفت بالعشر ونصف العشر والجزء من اربعين جزء وذلك على
حسب اختلاف تمامية الشيء في ترتب الاحكام عليه وان كانت الاصول
انما تتم في العشرة ولكن الظهور باثار الشيء واحكامه قد يتوقف بالاربعين
كما في قوله تعالى خمرت طينته بيدي اربعين صباحا وبالعشر في
مقام ظهور العشرة في قوسي الصعود والنزول ولكل وايت منهم

مقاما

فمقتد
مقاما شرحه في الكتاب بما يطول وقد اشرت لك الى حقيقة الرقان
فقد سعدت بروالا فلبس بقصود قبلت بل انما هو لعلو مقام المسئلة
لان دليلها من دليل الحكمة وسرها من شرح سر العصمة وهو في هذا
الزمان بعيد المنال وعزيز الوصال فان افتنو بيد فعلى اجابي وانا بري
مما تجرمون قال سلمه الله تعالى ما الوجه فيما ورد عنهم عليهم السلام ان الصادق
عليه السلام اذا ذكر عنده يعقوب قال عليه السلام صلى الله على النبي يعقوب بن
هذه الصلوة ثلثا ما وجه تسميته بالنبي وما وجه التثليث المرات اقول
ان يعقوب عليه السلام اسرائيل الله هو مثال امير المؤمنين عليه السلام باعتبار
ذريته وكون انبياء منهم وان ليعقوب اثنا عشر ابنا عدد الائمة الا
عشر وان ابنا واحدا منهم قد ابتلى بالبلايا والمحن ووقع ما جرى عليه وهو
مثال ابنه الحسين عليه السلام في ابتلائه بالبلايا والمحن الجسيمة العظيمة وانه بعد
الابتلاء قد رجع اليه الدولة والسلطان والحكم في الارض كذلك الحسين
عليه السلام يرجع اليه الدولة والسلطان في الرجعة والكرة ويبقى سلطانه
متمكنا في الارض خمسين الف سنة على بعض الروايات ويأتي اليه والداه

بعد السلطنة وهو عبارة عن رجوع محمد وعلي وفاطمة وسائر الائمة
عليهم السلام واجتماعهم بالحسين عليه السلام في الرجعة وبالجملة حيث كان يعقوب
مثالا للرسول عليه السلم وان كان المثال مقربا من وجه ومبعدا من جميع
الوجوه وهو عليه السلام اصل لجميع الانبياء من نسله فصح اطلاق الشيخوخة
عليه وفي الزيارة لامير المؤمنين عليه السلام السلام على اسرائيل الامة
وباب الرحمة وابي الائمة ولما كان مثالا مطابقا ودليلا موافقا
لحدود الولاية الظاهرة في اثني عشر عليه السلام حتى ما ذكره مولانا الصادق
صلى الله عليه حكاية لهذا الامر العظيم والخطب الجسيم والنور القويم والصراط
المستقيم وانما اعتبر شيخا للبيان ان الممثل اصل تفرع منه الائمة
عليهم السلام فهم المؤمنون وهو عليه السلام اميرهم وشيخهم وسيدهم والواسطة
بينهم وبين ربهم وبينهم ولذا كان هذا الاسم اي امير المؤمنين
مختصا به عليه السلام دون غيره ولما كان ظهور الولاية المطلقة ظاهرة في
الاوعية الثلاثة على حسب اختلاف المراتب والمقامات اي الدنيا والرجعة
والاخرة والبرزخ كرر الصلوة عليه ثلث مرات اتباعا لقوله تعالى

والسلام

نتقال
والسلام عليه يوم ولد وهو الدنيا ويوم يموت وهو البرزخ للا
من
بالموت اليه دون غيره ويوم يبعث حيا وهو الاخرة اي القيا
بمعنى
وما بعده والصلوة اي الرحمة المتصلة او الموصلة او الصلوات
التبعية في جريان الاحكام على الوجوه الثلاثة ثابتة له عليه السلام في
الدقيقة
الاحوال الثلاثة ولذا كان يكررها عليه السلام ثلثا اشارة الى هذه
تعالى
الترتيبة ملاحظا الحكم الفرع والاصل فافهم قال عليه السلام سل الله
ذنب
ما وجدوا ما وددوا ان ما اصاب الانسان غير المعصوم فهو عن
انبيا
وهذا الرد صفيته وبين ان اشد الناس بلاء الامثل فالامثل
الانسان
هم عليهم السلام فانما الهم فيهم تضاعد وعلو في درجاتهم اقول ان
المكلف اما مقبل الى الله تعالى او مدبر عنه فان كان الاول فهو في
البركة
سرور وغبطة ونور وخير ورحمة لان النور والرحمة والخير و
غائص في
كلها من عند الله سبحانه ومن فيض فضله بفعله فالمقبل اليه
لمقابلته
بحر النور والخير والرحمة والبركة والصحة والسلامة والعافية
وذلة
لفوارة النور وان كان الثاني فهو في شر ونقمة وضيق وحرج

والحزن والهوان والمرض والبلية فان كان الاقبال في الظاهر والباطن
والسر والعلانية في جميع المراتب من الغيب والشهادة والذاتية
والعرضية فتقتضي مقابلته لفوادة النودان لا تجيبه حزن ولا كدورة
ولا مصيبة لمنافاتهما لما توجه اليه ولكن من جهة توجهه تحلل لا من
وارادة التخفيف عن الغير قد يصيبه وما كان الغير مستحقا لذلك من ادباره
واعراضه من اثارهما من المحن والشدايد او من جهة ان الدنيا قد جعلها
الله لاعدائه لامور استحكمت في عالم الغيب ويطول الكلام بذكرها
كما اشار اليها في دعاء الندبة فشرطت عليهم الزهد في درجات هذه
الدنيا الدنية وزخرفها فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء بذلك
مقربتهم وجعلت لهم الذكر العلي والثناء الجلي الدعاء فلا تقبل الدنيا
اليهم لتمكنهم اياها فيشتغلون من ملاذها ويصيبهم مكارهها وهم
في ذلك في عين الراحة والسرور وان كانوا في الكدورة والالم والغم
كما اشار اليه في البيت المنسوب الى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام
عتبت على الدنيا وقلت الى متى اكابدها بؤس لبس ينجلي اكل شريف
من علي

من علي بجدوده فقالت نعم يا بن الحسين ربكم

بهم عنادي حين طلقني علي وهؤلاء الانبياء والائمة والاولياء

المعصومون الذين لا يقترفون سيئة ولا يخطر ببالهم سوى الجنة

والمصائب الواردة عليهم والمكاره النازلة بفنائهم اما الاجل تحملهم

لذنوب شيعتهم وتبعات رعيتهم كما اشار اليه في قوله تعالى ليغفر

لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولاجل الدنيا وقد طلقوها

وتركوا ملاذها وجانبوها امتثالا لامر الله تعالى واعطاء لكل ذي حق حقه

ووضعا لكل شيء موضعه فان المسافر لا يستريح الا في وطنه والمؤمن

والمؤمن غريب في الدنيا وبذلك نالوا اعلى الدرجات ولحقوا باعلى

المقامات ويترقون ابد الابدين وما يشاهدونه من الاذية عليهم

عندهم في الغاية من الراحة والمحبة وان كان الاقبال بقلبه وكله

ولكنه بظاهر بدنه بالشهوات العرضية يقترف المعاصي ويدبر

ويعرض عن فوائد النور والخير فيبتلى مقتضياته من انواع الالام

والاسقام والمصائب والمكاره فان كان ممن يريد الله به الخير عجل له

سبحانه في الدار الآخرة المقام الأعلى والرتبة الأسنى يبتليه الله تعالى
في الدنيا بالبلايا والمصائب والمحن والشدائد كفارة لذنوبه ومحوا
لسيئاته والشفيع المنيع لا يشفع عن مكائد الدنيا غالبا إلا في وقت
يكون المانع أقوى لأن الدنيا مما أذن الله بزوالها وفنائها و
اضمحلالها والإعراض عنها وعدم الركون إليها فإذا استقامت له
الأمور الدنيوية من كل الجهات وهو ليس بمعصوم فيخاف عليه من الميل
والركون إلى الدنيا الملعونة كما قال تعالى إن الإنسان ليطغى أن
رآه استغنى فتشتد عليه المحن والبلايا على حسب قوته وطاقته في
إيمانه دفعا لمكروه أعماله وكفارة لذنوبه وصونا له عن الرجوع
إلى مثله والميل إلى ما يجب الإعراض عنه بقلبه فتوجه إليه البلايا
الأمثل فالأمثل وقد ورد أن الله سبحانه يهدي البلاء إلى المؤمن
هدية كما يهدي بعضكم إلى بعض انتهى وذلك لكرامته عليه ليكفر ذنوبه
ويصرف قلبه إلى ما هو الأهم الأعلى فلا منافاة حينئذ بين المقامين فإن
المؤمن على حسب قوة إيمانه يبتليه الله تعالى بالبلايا العلم بأن الدنيا

ليست

ليست بدار راحة ولا عزة وحيث انه لم يخل من العصية يكون كفارة
لها فجمع بين الامرين فاندفعت المنافات من البين واما الكفار
فلكمال اعراضهم لا يجري عليهم حكمه في الدنيا في الغالب لقوله تعالى
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب عظيم وهذا اكبر بلاء واي بلاء ولكنهم ما يشعرون والمؤمن
ايضا اذا كان ضعيفا الايمان لا يقوى قلبه لحمل المعارف وان البلاء
خير من عند الله تعالى انزل اليه لا يبتليه الله تعالى بالمكاره الشاقة
والمصائب العظيمة حتى لا يفسد عليه دينه وقد شاهدت بعض اشباه
الناس وقد حصلت له بعض له بعض العوايق في الطريق في زوجته
بالاذية والمحنة
من مكة زادها الله شرفا بلا اذية ولا محنة وقد سمعته يقول احبته الاخر
محبة اليهود والنصارى ولا احبه وسمعت الاخر يقول ما ظلم الله احدا
مثل ما ظلمني في هذا السفر وامثالها كثيرة وهو سبحانه لا يبتلي الغالب
من الفرق المحقة بالبلاء المترقب لئلا يصدر منهم مثل هذه المقالات الخبيثة
فيخرجوا عن الدين والله سبحانه هو الموفق والهادي نسئل منه العافية

١٥٨

وحسن العاقبة والخاتمة والرضا بما يقضي ويمضي قال سلمه الله تعالى

وما الوجه في كون العنوان للواجب ليس داخلا في الامكان مع انه

محدث لانه ليس ازليا الازل عين الذات البحت وكونه معلوما اذ لا

ليكون العلم بلا معلوم مع ان العلم عين المعلوم فمتى تحقق عينيته العلم

للمعلوم فكون الذات تعلم الممكنات في الحدوث فقبل حدوثها ما هو عالم

بها فما معنى العلم في الذات البحت وفي رتبة العلم علمه تعالى بالممكنات

قبل وجودها مع ان العلم عين المعلوم فهنالك عينيته ام لا اقول

قد دلت عليه ادلته القطعية من العقلية والنقلية ان الشيء لا يتجاوز

مبدئه وانه لا يصل الى ما فوق ذلك اذ لا ذكر له في ذاته وهو عدم

هنالك فاين الادراك والوصول وقد قال تعالى وما منا الا له مقام

معلوم وانا لنحن الصافون وقال امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات

انفسها وتشير الالات الى نظايرها فاذا ثبت ذلك فالخلق الحادث

والممكن المخلوق لا يمكن له الوصول الى كنه ذات الخالق والبلوغ الى

حقيقة معنى الصانع وذلك ظاهر واضح ضرورة فلا يعرف احد به

الا بما

الا بما ظهر له من آثار صفته وصفات فعله ومعنى ذلك انه تعالى اوجد
فيه صفة نفسه تعالى ما يعرفه به تعالى وتلك الصفة هي المسماة بالعنوان
ولكن حيث انها صفة له تعالى في مقام التعريف والتعرف فلو قصدت
بها سواه ولاحظت امكانها لم تكن صفة فان الصفة دليل على
الموصوف وان كانت الصفة في نفسها من عالم الامكان ولكن
لا يلاحظ امكانها كما اذا قلت لك انا فلان بن فلان وصفتي
كذا وفعلي كذا فالسامع بما يسمع هذا الكلام ينظر الي ويلتفت الي
ان هنا قولا وكلام احدثه فلان وهو اثره فاذا اشتغلت بهذه
الالتفاتات احتجبت عن معرفتي بما عرفته من نفسي بانه فعلي وهو كلامي
فالكلام الدال علي حين لا التفت الي وتوصيفه لي عنوان اعرفك به
لتعرفني به غيري فتخللت الكلام الدال علي وان كان اثري احدثته
بفعلي ولكني احدثته ليكون صفة لي فلا يلتفت اليه حتى اراد الي
منه الي وانما يلتفت الي وان كان ما عرفه صفة فعلي وشبح كينونتي
فكذلك حين تتوجه الى صفة الاستدلال التي جعلها الله سبحانه

في كينونات الخلق فانما تتوجه الى صفة الله سبحانه وتوحيده وانت
ح ذاهل عن كون هذه الصفة عنوانا محدثا وصفة مخلوقة وان كان
في الواقع كذلك وهو معنى قول شيخنا العلامة اعلى الله تعالى مقامه
ان عنوان الواجب ليس داخلا في الامكان يعني عند الملاحظة
لا في الواقع ونفس الامر حتى يكون قديما غير الله تعالى ولا ذهب الى ان العنوان
محدث وقد نص قدس سره على حدوثه في الفؤاد وغيرها في المعروف
من مذهبه واذا قال ليس في الامكان مراده لا بلحاظ امكانه حدوثه
فانك اذا لاحظتها ما استدللت به الى القديم وذلك معلوم ان شاء الله
تعالى بعد البيان وان كان من اصعب ما يرد على الافهام في اما كون
عالم ان لا معلوم فقد ذكرنا ان الصفة الذاتية عين الذات بلا مرض
المغايرة والاعتبار فعلمه تعالى عين ذاته وذاته عين علمه بل العلم والذات
لفظان المعنى واحد كما مر سابقا في الذات الاقدس وحيث لا خلق لا اشكال ح
من الامكان والاكوان فاذن يصح ان تقول علم ولا معلوم كما تقول
ذات ولا خلق لان مؤدى احدى العبارتين عين الاخرى ثم تقول

ان

ان العلم الذی یقتضی المعلوم هو العلم الاضافی والاضافة من العوارض
والاعراض من المقولات التسع فكيف يصح ان ينسب اليه تعالى العلم
الاضافی الذی هو من مقولة الاعراض وهو سبحانه لا يوصف بعرض
ولا جوهر وهو سبحانه ليس محلا للاعراض فالعلم الثابت له تعالى لو جعلته
مما يقتضی المعلوم كان اضافة وهو سبحانه منزه عنها والا لزم ما ذكرنا
من كونه اما محلا للاعراض اذا كان العلم غير ذاته واما ان يكون ذاته عرضا
اذا كان عينها وهو من مقولة الاضافة ويلزم ان يكون ذاتا اخرى حتى
تكون ذات الله سبحانه اضافة ارتباطية بينهما سبحانه سبحانه
وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فاذن من اين استبعاد ان العلم ينفك من
المعلوم اذا لم يجعل العلم من مقولة الاضافة فالعلم فی الحقيقة فی الوضع
الاولی اسم للذات البحت المجردة عن كل الاضافات والاعتبارات
فهی علم وهی قدرة وهی نور وهی سمع وهی بصر من غير اضافة الى معلوم
ومسموع ومقدور وغيرها ثم لما تحققت الاضافة والنسبة بينه تعالى
وبين خلقه واقترانه سمی تلك الاضافة علما من باب الحقيقة بعد الحقيقة

لان العلم هو محض تلك الاضافة والیه الاشارة فی قوله علیه السلم
کان ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم والقدرة ذاته ولا مقدور والسمع
ذاته ولا مسموع فلما اوجد الاشیاء وکان المعلوم وقع العلم منه علی المعلوم
والسمع علی المسموع والبصر علی المبصر نقلت معنی الحدیث فالمراد بالعلم
فی الاول هو ذات الله سبحانه کالقدرة والسمع والبصر فانها الفاظ
ترد علی معنی واحد والعلم والقدرة والبصر والسمع هی الاضافیة وهی
انما یتحقق باشراق فعله تعالی بالمفعولات والذات منزه عن ذلک
مثاله ولله المثل الاعلی ان السراج له نوران نور هو عین ذاته ای
لا یتحقق السراج بدونه اصلا ونور یقع علی الجدران والاراضی
والاشخاص فالنور الذی هو عین ذاته لا یتغیر ولا یتبدل وانما
هو شیء واحد والذی یتعلق بالمرایا والجدران هو اشراق فعل السراج
فیختلف بحسب المتعلق فیکون فی المراة الحمراء نور احمر وفی الصفراء نور
اصفر وفی البیضاء نور ابیض وهکذا والکل فی السراج شیء واحد ولک
ان تقول النور الاحمر والنور الابیض والنور الاصفر عین ذات

السراج

الراجح بلا فرض تعدد ومغايرة فان التعدد والكثرة والاختلاف انما
حصل عند تعلق الاشراق بمتعلقاته فنحن لما نظرنا الى المتعلقات بنحو
ورأينا تعدد الكمالات اثبتناها له لكن بدون فرض المغايرة والاختلاف
بل على جهة الوحدة الحقيقية فالتعدد في الاشراق والوحدة في الذات
والاضافة في الخلق الحادث في الرب القديم القاهر فافهم واما ان العلم عين
المعلوم فذلك في الامكان والحدوث لا في القدم فانه تعالى لا يدرك
من حيث ذاته وعلمه عين ذاته فلا يكيف علمه كما لا يكيف ذاته فلا
يقال ان علمه تعالى حصولي او حضوري او انكشافي او عين المعلوم
او نحو ذلك فان ذلك كله بعد فرض المعرفة فاذا كان الطريق مسدود
والطلب مردود فلا سبيل لك اليه الا من جهة الاثار فالاثر لا يكيف
المؤثر الذات ولا يفهمه وانما يدل بفقره الى غني يسد فقره واما
شرح ذلك الغني فلا سبيل للاثر اليه ولذا اذا رايت بناء ذلك علمت ان
له بانيا ولكن لا يدلك على انه رجل وامراة حر ام عبد اسود ام ابيض
مسلم ام كافر طويل ام عريض ام قصير حي ام ميت يعلم غيره ام لا وبالجملة

جميع احوال الذات وصفاتها واوضاعها غائبة عنك فلا تعرف منه
الا انه موجود ولكن لا كما عليه بل كما انت عليه فاذا فما عسى
ان تقول في العلم الذي هو ذاته من التوصيف والكيف والتحديد
حتى تقول عين المعلوم ام غير المعلوم نعم نعلم يقينا انه تعالى عالم والعلم
ذاته ولكنا لا نعلم كيفية ذلك العلم الذاتي فمن كيفه فقد ثناه
ومن ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه نعم العلم
في الامكان عين المعلوم لان العلم عبارة عن ظهور المعلوم للعالم
وذلك الظهور قائم بالمعلوم دون العالم ولذا ترى ان المعلوم
اذا لم يوجد ولم يظهر لم يكن معلوما فالظهور اي ظهور المعلوم
للعالم قائم بالمعلوم كما ان الضرب قائم بالمضروب والكلام قائم
بالهواء المنقطع منه الكلام فنقول ضارب ومتكلم لذي الضرب
وكذلك العلم قائم بالمعلوم ونقول لشخص عالم باعتبار وقوع
العلم بالمعلوم فذلك الشيء علم باعتبار ظهوره للعالم ومعلوم
باعتبار تعلق الظهور به فالعلم والمعلوم شيء واحد وان كان بينهما

التغاير

١٧٠

فانها
التغاير الاعتباري الا ترى الصورة الخيالية المدركة في الخيال
يتسلسل
معلومة لك لكن علمك بها ليس بصورة اخرى حتى يبعد او
رايت
بل انما علمك بها بنفسها فهي علم باعتبار ومعلوم باعتبار وكذلك اذا
الشيء في الخارج فان نفس وجوده وحصوره لك علمك به فعلمت به
الصورة
لا بغيره فاذا غاب عنك انتقشت صورته في ذهنك فتلك
يطلع عليه
ح معلومك لا العين الخارجية باحوال الخارجية المختلفة لم
والعلم
الا بها انتقش في نفسك من صورتها فلو كان المعلوم هو الخارجي
بقدر
هو الذي في نفسك لتغير علمك بتغير معلومك ضرورة المطا
بينهما لو علم نقل بالعينية وعدم التغيير مرفوعي الا يجد ظهورا خر
اما بالصورة المغايرة او بالعين الخارجية مثلا اذا رايت زيدا
علمته على الهيئة التي رايته فاذا غاب انتقشت صورة ما رايته
اوهزال
منه في الذهن فاذا تغير زيد بعد غيبته بمرض او موت او سمن
يتغير
او غير ذلك من الاحوال وانت ما تجد ذلك غير ما رايته فلا
ما عندك فلو كان المعلوم هو الخارجي لاستحال ذلك فلما رأينا

انا اقد

تحقق ذلك علمنا ان المعلوم هو الصورة الذهنية لا غير ذلك
نعم ظاهر على الفتى المتتبع وهو تمهيد ولتحقيق المسئلة مقام اخر
وقد حققه مولانا وشيخنا العلامة قدس الله نفسه وسره في رسائل
متعددة وقد كتبت الحقير ايضا في مواضع متعددة وشرحته على كمال
ما ينبغي خصوصا في اللوامع الحسينية وبالجملة فالعلم في الامكان عين
المعلوم فح فلا نقول انه من مقولة الكيف او الاضافة او الانفعال
او غير ذلك كما ذكروا واختلفوا بل نقول ان العلم بالجوهر جوهر وبالعرض
عرض وساير المقولات على حسبها من غير اختصاص بمقولة دون
اخرى فافهم فظهر لك ان القول بعينية العلم بالمعلوم انما هو في الامكان
لا في القديم فنقول انه تعالى عالم بالاشياء قبل حدوثها فعلمه بها قبل
حدوثها كعلمه بها بعد حدوثها بلا تغير ولا زوال ولا حدوث حال
ولا كيف لهذا العلم نعم ان الكثرات والتعدد منتفية في ذاته تعالى
والعلم بها حاصل واما كيفية هذا العلم فلا يمكن للمخلوق ادراكه ولا
يسع الحادث تحقيقه ولا يتدارك في قدمه فهو تعالى عالم في الازل بالاشياء

في

فی رتبتها وامكانها فی الحدوث ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له ثم اعلم ان العلم
قد يطلق على المشية وعلى الامكان الراجح وعلى الحقيقة المحمدية صلى الله
عليه واله وعلى القلم الاعلى وعلى اللوح المحفوظ وعلى الكتاب وعلى الواح
الكائنات وعلى الآيات المرئية فی الآفاق وفی الانفس وعلى ما فی الخزائن
الغيبية الكونية والشرعية من الاسرار المكنونة وحيث ان هذه الاشياء
المذكورة والغير المذكورة من الجواهر العلوية لشرافتها ينسب الى
الله تعالى نسبة الى الله تعالى فقيل انه علم تعالى الا ترى الاخبار الواردة
فی ان لله علمين علم علمه انبيائه ورسله وملائكته وعلم استاثره فی
علم الغيب عنده وقد عقد الكلينی ره بابا فی هذا المعنى ولا ريب ان
العلم الذی علمه الله انبيائه ليس هو ذاته تعالى ولكنه نسب اليه تعالى
تشريفا كما قال تعالى ونفخت فيه من روحی ولما كانت هذه العلوم
كلها اشراقات فعله تعالى فی الاطوار الكونية الوجودية سميناه علما
حادثا اشراقيا لان هذه الاشياء لا يصح ان تكون عين ذاته تعالى
فيكون غيره وكلما سوى الله حادث فيكون هذا العلم حادثا وليس معناه

انه تعالى احدث علمه بها تعالى الله عن ذلك فان الله تعالى لا يتغير عن حال
ولا يجري عليه زوال ولا اضمحلال وانما المعنى كما ذكرت لك من ان على
هذه الامور اثر اقامت فعله وانوار كينونته نسب اليه تعالى كما ينسب
ساير اسماء الافعال